

# أعظم الكوارث في تاريخ البشرية

## الباب الثالث وقائع كارثية بشرية

منذ وجود الإنسان على وجه الأرض ظهرت الخلافات والنزاعات والحروب وكانت الحروب في أولها محدودة العدد والعدة وكذلك محدودة الخسائر وغالباً ما كانت تجري من أجل التنافس على الصيد أو الحصول على المياه أو الدفاع عن الوطن أو الشرف ويهدف السلب والنهب ، لكن هذه الحروب أخذت طابعاً متصاعداً ولم تعد تجري بين القبائل أو بين الدول المجاورة فحسب لكنها امتدت إلى أماكن بعيدة وأخذت أزماناً أطول وخسائر أكبر وطابعاً استعماريًا .

obeyikan.com

## الفصل الأول

# كوارث بشرية مباشرة

### الحروب :

تشير الإحصائيات إلى أنه حدث على الأرض قرابة ١٥ ألف حرب وصراع خلال الـ ٥٥٠٠ سنة الماضية ، بمعدل ٢-٣ حروب سنوياً ، وقد قتل فيها أكثر من ٣٥٤٠ مليون إنسان أي قرابة ٨٠٪ من عدد سكان العالم حالياً قبل عام ٢٠٠٠ ، ولم تعش البشرية في وئام وسلام لا في غضون ٢٩ سنة فقط وتشير الإحصائيات أن الحروب حدثت نصفها في أوروبا حيث هلك في :

- القرن السابع عشر ٣,٣ مليون إنسان .
  - القرن الثامن عشر ٥,٢ مليون إنسان .
  - القرن التاسع عشر ٥,٥ مليون إنسان .
- كما شهد القرن العشرين حربين كونيتين الأولى .

### الحرب الكونية الأولى :

شملت ثلثي الكرة الأرضية ، حمل فيها السلاح ٥٠,٥ مليون إنسان ، وقتلت ٥,٩ مليون إنسان ، عدد القتلى اليومي ٦٥٠٠ قتيل يومياً وجرحت وشوهت ما يقارب ٢٠ مليون إنسان ، وهلك من الجوع والمرض ١٠ مليون إنسان وجرت على أرض ١٤ دولة وساهمت فيها ٣٣ دولة وبلغت التكاليف كما قدرت ٣٦٠ مليار دولار .

### الحرب الكونية الثانية

اشتركت فيها ٦١ دولة ، وجرت فوق أراضي ٤٠ دولة ، ووصل تعداد الجيوش

## أعظم الكوارث في تاريخ البشرية

١١٠ مليون إنسان ، وبلغت الخسائر اليومية ٢٥٢٠٠ قتيل، قتل فيها ٥٠ مليون إنسان ، ٢٥ مليون بدون مأوى في الاتحاد السوفيتي السابق فقط ، وكانت تكلفة الحرب بين ٣٣٠٠ - ٤٠٠٠ مليار دولار .

وبعد الحرب الكونية الثانية حدثت ١٥٠ حرباً وحصدت ١٠ مليون إنسان أميريكاً قامت ب ٢٠٠ حرب خلال ٢٠٠ سنة وقتلت ٦٠ مليون إنسان بشكل مباشر أو غير مباشر خلال القرن العشرين .

في عام ٦٩ مليون دولار يومياً تصرف على الصواريخ النووية إن الإنفاق العسكري السنوي يبلغ أكثر من ٩٠٠ مليار دولار ونفقة يوم واحد تكفي لتحقيق برنامج القضاء الكلي على الملاريا في العالم وأطول الحروب في أفريقيا كانت في السودان وقتلت ٢ مليون وشردت ٤ ملايين .

٨٠٪ من المباني دمر في هيروشيما ووفاة ٦٨,٠٠٠ شخص فوراً وفي ناجازاكي كانت القنبلة من انبليتونيوم ٢٤,٠٠٠ وفاة فورية وفي نهاية ١٩٤٥ عدد الضحايا ١٤٠ ألف وخلال خمس سنوات تالية ٦٠ ألف شخص .

### مأساة هيروشيما وناجازاكي

تشير جريمة إلقاء لقنابل النووية على مدينتي هيروشيما وناجازاكي إلى مدى قسوة ووحشية الإنسان ضد أخيه الإنسان .

في يوم السادس من أغسطس عام ١٩٤٥ حلقت طائرة من سلاح الجو الأمريكي على مدينة هيروشيما حاملة على متنها أفك ما توصل إليه العقل البشري الشيطاني من أسلحة الدمار الشامل: قنبلة نووية مخصصة باليورانيوم أطلق عليها الطفل الصغير بقوة تدميرية تساوي ١٢,٥٠٠ طن من مادة تي ان تي شديدة الانفجار وعلى أثرها ذابت جثث أكثر من ٧٠,٠٠٠ في النار فوراً، ١٤٠,٠٠٠ كانت حصيلة القتلى حتى نهاية ديسمبر ١٩٤٥ . وآخر إحصائية رسمية لكارثة

## أعظم الكوارث في تاريخ البشرية

هيروشيما تتجاوز ٠٠٠, ٢٤٢ إنسان و ٨٠٪ من المباني دمر في هيروشيما .  
بعد ثلاثة أيام من كارثة هيروشيما كررت الولايات المتحدة الأمريكية المأساة في مدينة ناجازاكي اليابانية، حيث ألقت طائرة أمريكية قنبلة نووية أخرى على المدينة بقوة تدميرية تساوي ٠٠٠, ٢٢ طن من مادة تي ان تي أودت بحياة ما يزيد على ٠٠٠, ٧٠ إنسان ولا تزال ضحايا هذه الجريمة المرتكبة في حق الإنسانية حتى اليوم يقضون بسبب الآثار المرضية الناجمة عن الإشعاعات إضافة إلى حالات الإعاقات والتشوهات التي تصيب حتى الأجنة في رحم أمهاتهم وتعيش الأجيال الجديدة حتى الآن في خوف مستمر من الأمراض الناجمة عن الإشعاعات النووية في الهواء والبيئة المحيطة عموماً والتي تعرضت للتلوث.

وقد سعت الولايات المتحدة بإلقاء القنبلة النووية على اليابان إلى وضع نهاية سريعة للحرب بأي ثمن وجني ثمار هذا النصر لصالحها بفرض نفسها كقوة على الساحة الدولية ومن ثم رسم معالم عالم جديد تكون هي القوة المسيطرة فيه لذلك كان اللجوء إلى الإفراط الشديد في استخدام القوة بشكل لم يسبق له مثيل في تاريخ البشرية

في نهاية الحرب، كان هناك ملايين اللاجئين المشردين، انهار الاقتصاد الأوروبي ودمر ٧٠٪ من البنية التحتية الصناعية فيها.

طلب المنتصرون في الحرب أن تدفع لهم تعويضات من قبل الأمم التي هزمت، وفي معاهدة السلام في باريس عام ١٩٤٧، دفعت الدول التي عادت الاتحاد السوفيتي وهي المجر، فنلندا ورومانيا ٣٠٠ مليون دولار أمريكي (بسعر الدولار لعام ١٩٣٨) للاتحاد السوفيتي وطلب من إيطاليا أن تدفع ٣٦٠ مليون دولار تقاسمتها وبشكل رئيس اليونان ويوغوسلافيا والاتحاد السوفيتي.

على عكس ما حدث في الحرب العالمية الأولى، فإن المنتصرين في المعسكر الغربي

## أعظم الكوارث في تاريخ البشرية

لم يطالبوا بتعويضات من الأمم المهزومة. ولكن على العكس، فإن الخطة التي أنشأها وزير الخارجية الأمريكي جورج مارشال، سميت برنامج التعافي الأوروبي والمشهور بمشروع مارشال، طلب من الكونجرس الأمريكي أن يوظف مليار دولار لإعادة إعمار أوروبا، وذلك كجزء من الجهود لإعادة بناء الرأسمالية العالمية ولإطلاق عملية البناء لفترة ما بعد الحرب .

وباختصار نعرض أرقام تصعق من يراها لأول وهلة :

- ١- الحرب العالمية الأولى - بإجمالي تقريبي ٧٠ مليون شخص.
- ٢- الحرب العالمية الثانية من ٦٠ إلى ٧٠ مليون شخص خلال ست سنوات من ١٩٣٩ حتى ١٩٤٥ ميلادية .
- ٣- ثورة آن شين في الصين حوالي ٣٦ مليون شخص، خلال ثمان سنوات من ٧٥٥ حتى ٧٦٣ ميلادية .
- ٤ - جنكيز خان والغزو المغولي من ٣٠ إلى ٦٠ مليون شخص وذلك خلال القرن الثالث عشر .
- ٥ - فتح منشوريا في الصين حوالي ٢٥ مليون شخص، خلال سبع و أربعون سنة من ١٦١٦ حتى ١٦٦٢ ميلادية.
- ٦ - من ٢٠ إلى ٥٠ مليون شخص بين الفترة من سبتمبر ١٩١٨ و يوليو ١٩١٩ بسبب الإنفلونزا الإسبانية - فايروس H1N1 .
- ٧- ثورة تايبي في الصين حوالي ٢٠ مليون شخص، خلال أربعة عشر سنة من ١٨٥١ حتى ١٨٦٤ ميلادية.
- ٧- الحرب اليابانية الثاني - الرقم لا يشمل ضحايا الحرب العالمية الثانية .
- ٨ - عهد دوله وارينغ في الصين حوالي ٢٠ مليون شخص، خلال مئتان وخمس سنوات من ٤٧٥ حتى ٢٢١ قبل الميلاد.

## أعظم الكوارث في تاريخ البشرية

٩- فتوحات تيمورلنك من ٧ إلى ٢٠ مليون شخص، خلال ستة و أربعون سنة الفترة من ١٣٦٠ و ١٤٠٥ ميلادية .

١٠- الحرب الأهلية الروسية (الثورة البلشفية) - الرقم لا يشمل ضحايا الحرب العالمية الأولى من ٥ إلى ٩ مليون شخص، خلال الفترة من ١٩١٧ و ١٩٢١ ميلادية .

## كوارث كيميائية

أشهر الكوارث البيئية التي تسببت بها مواد كيميائية :

فيما يلي استعراض لأشهر الحوادث البيئية التي حدثت خلال القرن الحالي نتيجة للمواد الكيميائية:

١. كارثة عام ١٩٣٠ (بلجيكا) كان سبب تلك الكارثة هو تلوث الهواء الحاد بسبب النفايات الكيميائية الناتجة من المصانع، وقد أودت الكارثة بحياة ٦٠ شخصا إلى جانب آلاف المصابين من العمال وعامة الناس بالتهابات مؤلمة في العينين والرئتين، ويرجع خبراء البيئة أن هذه الكارثة هي الأولى من نوعها في العصر الحديث.

٢. كارثة عام ١٩٤٨ (بنسلفينيا- الولايات المتحدة) غطت سحابة ضخمة من الضبخان (Smog) سماء مدينة (دونورا) لمدة أسبوع ، وقد نتج عن ذلك وفاة ٢٢ شخصا وإصابة ٦٠٠٠ شخصا بأمراض مختلفة، أي تقريبا نصف أهالي المدينة وكان سبب تلك الكارثة البيئية هو الغازات الخطرة المنبعثة من المصانع المحيطة بالمدينة كغاز ثاني أكسيد الكبريت، وثالث أكسيد الكبريت، الزنك، حمض الكبريتيك.

٣. كارثة عام ١٩٥٢ (لندن): واحدة من أقصى الكوارث البيئية في تاريخ البشرية، وقد كان سبب تلك الكارثة هو ظهور سحابة هائلة من الضبخان بسبب تركيز غاز ثاني أكسيد الكبريت والحبيبات الدقيقة في الجو جراء العمليات الصناعية

## أعظم الكوارث في تاريخ البشرية

وقد تسببت تلك الكارثة في وفاة عدد هائل من الناس (٤٠٠٠ شخص) وإصابة عدد لا حصر له من الناس بمختلف الأمراض.

٤. كارثة عام ١٩٦٦ (فرنسا): حدثت تلك الكارثة في معمل لتكرير البترول نتيجة تسرب غاز البروبان من خزانه الكروي، ونظرا لأن الغاز أثقل من الهواء فقد انتشر مكونا غلالة فوق سطح الأرض، وعندما وصلت الغلالة إلى طريق السيارات المجاور للمعمل اشتعل الغاز وانفجر الخزان الكروي وقد أدى هذا الانفجار إلى وفاة ١٧ شخصا وإصابة ٨٤ آخرين بجروح متفاوتة الخطورة.

٥. كارثة عام ١٩٦٦ (الكويت): وقعت تلك الكارثة في منطقة قريبة من منطقة الشعبية الصناعية حيث تتمركز معامل تكرير البترول ومصانع الأسمدة فقد زادت نسبة غاز ثاني أكسيد الكربون المتصاعد من هذه المعامل والمصانع إلى درجة كبيرة كانت نتيجتها إصابة عشرات الناس بالتهابات بالعيون وضيق بالتنفس.

٦. كارثة عام ١٩٧٠ (طوكيو-اليابان): ظهرت سحابة هائلة من الضبخان مشبعة بحمضي الكبريتوز والكبريتيك الناتجين عن تفاعل غاز ثاني أكسيد الكبريت المنبعث من المصانع مع بخار الماء وقد استمرت السحابة لمدة خمسة أيام متواصلة وكانت النتيجة إصابة ما يقارب ٨٠٠٠ شخصا من طوكيو بالتهابات شديدة في العين والأنف والحنجرة والأجهزة التنفسية بشكل عام.

٧. كارثة عام ١٩٧٤ (فلكسور-إنجلترا): انفجرت وحدة خاصة مكونة من ستة أجهزة تفاعل متتالية تابعة لأحد المصانع، واندفع من تلك الوحدة ٥٠ طنا من سائل الهكسان الحلقي الساخن وقد اشتعلت الأبخرة الناتجة وأدت إلى انفجار آخر كان هائلا إذ تم سعة على بعد أكثر من ٥٠ كم من المصنع، فقد كانت قوة الانفجار تعادل قوة انفجار ٢٠ طن من مادة T.N.T شديدة الانفجار وقد كانت حصيلة الانفجار موت ٢٨ شخصا وإصابة ٨٩ شخصا من عمال المصنع ومن أهالي المنطقة.

## أعظم الكوارث في تاريخ البشرية

٨. كارثة عام ١٩٧٩ (بنسلفينيا- الولايات المتحدة): نتجت تلك الكارثة عن تسرب غاز مشع من أحد المفاعلات النووية، وقد تم إجلاء المواطنين حماية لهم ولولا هذا لكانت الخسائر البشرية رهيبة.
٩. كارثة عام ١٩٨٤ (بوبال - الهند): تسرب غاز (إيزوسيانات الميثيل) السام من أحد مصانع المبيدات الحشرية واندفع الغاز بكميات ضخمة مغطيا مساحة كبيرة من الأرض بلغت نحو ٤٠ كيلومتر مربع وقد أصيب جميع الأهالي تقريبا وعددهم ٨٠٠ ألف نسمة بالتهابات شديدة في العين والحنجرة وتوفي بعضهم وهو نائم وتوفي البعض الآخر وهو في طريقه للهرب من المدينة كما أن كمية كبيرة من السيدات الحوامل اللاتي تعرضن للغاز السام ولدن أطفالهن أمواتا.
١٠. كارثة عام ١٩٨٤ (البرازيل): انفجار أنابيب بترول واشتعال النيران فيها مما تسبب في وفاة نحو ٥٠٠ شخص.
١١. كارثة عام ١٩٨٤ (المكسيك): انفجار ٨٠ ألف برميل من الغاز الطبيعي المسال واشتعال النيران فيها مما تسبب في وفاة ٤٥٢ شخصا، وإصابة ٤٢٤٨ آخرين بجراح فضلا عن فقد ما لا يقل عن مائة شخص.
١٢. كارثة عام ١٩٨٦ (الاتحاد السوفيتي- سابقا) كان سبب تلك الكارثة هو احتراق وحدات مفاعل نووي ومع غازات الحريق تسربت سحابة من الإشعاعات كانت مصدر الخطر وعدت هذه الكارثة أسوء كارثة بيئية في تاريخ البشرية جمعاء.
١٣. كارثة عام ١٩٩٠ (الكويت) هي أكبر الكوارث البيئية التي شهدتها العالم على الإطلاق فقد نتج عنها سحابة ضخمة ظلت لعدة شهور ووصلت توابعها إلى مختلف بلدان العالم فيما بعد وذلك بعد أن قام النظام العراقي الغازي باتباع سياسة الأرض المحروقة حين قام بحرق أكثر من ٧٠٠ بئر نفط، كما قام النظام العراقي بسكب كميات هائلة من النفط في البحر نتج عنه بقعة زيت هائلة الحجم تسببت في

موت عدد لا حصر له من الكائنات البحرية.

## الإبادة العرقية

شهد التاريخ الإنساني عدة حالات من القتل الجماعي، ولكن تدور المناقشة عن استخدام مصطلح الإبادة الجماعية حول قصد التدمير الكلي أو الجزئي لجماعة لأن هذا القصد هو الجزء الأساسي في الإبادة الجماعية ولكنه صعب التدليل لذلك مصطلح الإبادة الجماعية والمنظمة غير مستخدم بمعناه القانوني بالنسبة لبعض الحالات من القتل الجماعي ويسبب استخدامه أو عدم استخدامه صراعا سياسيا في ١٩١٥ م ارتكبت الإمبراطورية العثمانية بحق الأرمن عمليات وصفها الأرمن بأنها إبادة وتحاول تركيا تقليل عدد الأرمن الذين ذبحوا من ١,٥ مليون ضحية أرمنية إلى نصف مليون ويقول عنها السياسيون الأمريكيون أنها واحدة من أكبر الفظائع التي ارتكبت في القرن العشرين.

ومسألة الإبادة الأرمنية قضية بالغة الحساسية على الصعيد الدبلوماسي. وي مارس الأرمن ضغوطاً للحصول على اعتراف بأن المجازر وعمليات التهجير بين ١٩١٥ و ١٩١٧ كانت حملة إبادة، ويؤكدون أنها أودت بحياة ١,٥ مليون شخص لكن تركيا تعترف بأن ما بين ٣٠٠ و ٥٠٠ ألف شخص قد قُضوا في الفوضى التي عمت السنوات الأخيرة من الإمبراطورية العثمانية، وليس في حملة إبادة وترفض إطلاق صفة الإبادة التي أقرتها فرنسا وكندا والبرلمان الأوروبي.

وكانت تركيا الحليفة الكبرى للولايات المتحدة في حلف شمال الأطلسي، هددت في ٢٠٠٧ بسحب دعمها اللوجستي الثمين للعمليات في العراق إذا تبني الكونجرس الأمريكي نصاً يعترف بأن المجازر كانت إبادة ودعم أوباما حينذاك القرار وقد أكد في برنامجه الانتخابي قناعته التامة بأن إبادة الأرمن ليست مجرد رأى شخصي بل واقعاً مثبتاً في وثائق كثيرة وأدلة تاريخية إنها وقائع لا يمكن إنكارها.

لكن أوباما قال إن أفضل وسيلة للتوصل إلى اعتراف بالوقائع للأرمن والأتراك هي الاستناد إلى الوقائع التاريخية للسير قدماً.

### إبادة الهنود الحمر

والحكاية يرويها شاهد عيان على ما حصل من مجازر وحشية مفرطة بحق الهنود الحمر في القارة المكتشفة.

إنه برتولومي دي لاس كازاس والذي ولد في عام ١٤٧٤ م في قشتالة الأسبانية. بعد أن أنهى دراسة اللاهوت أبحر إلى جزيرة سانت دومينغو ( وكان يطلق عليها في ذلك الزمان اسم الجزيرة الأسبانية ) ١٥٠٢ م ، ثم عين كاهنًا في عام ١٥١٣ م ، وكان بذلك أول راهب أسباني يعين رسمياً في بلاد الهند الغربية التي اجتاحتها الأسبان.

قطعه الملك الأسباني مستعمرة لكي يعيش فيه وأعطاه فوق ذلك حق التصرف والحكم بالحياة أو الموت على من فيها من بعد أن عاش لاس كازاس فترة في سانت دومينغو ، انتقل إلى العيش في كوبا ، وما لبث الرجل أن هاله ما شاهده من وحشية يندى لها الجبين الإنساني اقترفها الأسبان بحق الهنود الحمر سكان البلد الأصليين .

لا يمكن لقارئ هذا الكتاب إلا أن يصاب بالصدامات والقشعريرة المتواصلة والألم العميق ، فما فعله هؤلاء الأسبان بحق الهنود ، لا يمكن تصوره وأن يقوم به أحد من البشر .

إن هذه الوحشية لم يسلم منها الأطفال حتى فهاهم يلوحون بهم كحجر ثم يرمون بهم إلى الأرض أو يضربونهم بشجرة ما .

رجال ونساء تقطع أرجلهم وأيديهم وآخرون يقومون بشيهم على النار! ذهب بعض المؤرخين إلى أن عدد من تمت إبادةهم يقارب الـ ٢٠٠ مليون من الهنود الحمر وبعض المؤرخين يبالغ حتى يجعل عددهم مليار إنسان من الهنود الحمر

وتمت هذه الإبادة في مئة سنة!!

إنه كتاب الجحيم هذا الكتاب النادر ، إنه شهادة مؤلمة وقاسية هزت أعماق الكثير من أبناء أوروبا وأمريكا ، وجعلتهم يعيدون النظر في تاريخهم وأخلاقهم وديانتهم المسيحية.

اشتمل الكتاب في طبعاته الإنجليزية the Penguin edition ، 1992 ، ed. Nigel Griffin على إيضاحات ، تصور تماما ما كتبه المؤلف من أعمال وحشية ارتكبتها الأسبان ، ومن سوف يشاهد الصور المرفقة ربما لا يصدق أنها الحقيقة ، ولكن هذا ما حدث بالفعل!

في بحث مطول نشره أحد المواقع ، نرى أعمال الإبادة الجماعية التي قام بها الأوروبيون ضد السكان الأصليين للقارة الأمريكية ويعتبر الباحث العربي منير العكش من المختصين في هذا المجال، وتعد منشوراته مرجعية في هذا الإطار. باقي المقال، يحدثنا عن بعض من هذه الإبادات التي وقعت ضد الهنود الحمر.

أكد منير العكش الباحث في علوم الإنسانيات في كتابه - أمريكا والإبادات الجماعية ، أن الإمبراطورية الأمريكية قامت على الدماء وبنيت على جماجم البشر ، فقد أبادت هذه الإمبراطورية الدموية ١١٢ مليون إنسان (بينهم ١٨,٥ مليون هندي أبيضوا ودمرت قراهم ومدنهم ) يتتمون إلى أكثر من ٤٠٠ أمة وشعب - ووصفت أمريكا هذه 'الإبادات بأنها أضرار هامة لنشر الحضارة - وخاضت أمريكا في إبادة كل هؤلاء البشر وفق المعلوم والموثق ٩٣ حرباً جرثومية شاملة وتفصيل هذه الحروب أوردته الكاتب الأمريكي هنري دوبينز في كتابه أرقامهم التي هزلت في الجزء الخاص بأنواع الحروب الجرثومية التي أبيضها الهنود الحمر ب ٤١ حرباً بالجدري ، و٤ بالطاعون ، ١٧ بالحصبة ، و١٠ بالأنفلونزا ، و٢٥ بالسل والديفتريا والتيفوس والكوليرا وقد كان لهذه الحروب الجرثومية آثاراً وبائية شاملة

## أعظم الكوارث في تاريخ البشرية

اجتاحت المنطقة من فلوريدا في الجنوب الشرقي إلى أرجون في الشمال الغربي ، بل إن جماعات وشعوب وصلتها الأوبئة أبيدت بها قبل أن ترى وجهة الإنسان الأمريكي الأبيض .

ووصل الأمر إلى تباهى الأمريكان بهذه الوحشية والدموية فهاهو وليم برادفورد حاكم مستعمرة بليموت يقول إن نشر هذه الأوبئة بين الهنود عمل يدخل السرور والبهجة على قلب الله ، ويفرحه أن تزور هؤلاء الهنود وأنت تحمل إليهم الأمراض والموت ، وهكذا يموت ٩٥٠ هندي من كل ألف ، وينتج بعضهم فوق الأرض دون أن يجد من يدفنه إنه على المؤمنين أن يشكروا الله على فضله هذا ونعمته .

ونظراً لحاجة الأمريكان للأيدي العاملة بنظام السخرة لاستغلال الثروات التي ورثوها عن الهنود عدلوا عن جزء من استراتيجيتهم في القتل ، بالإبادة عن طريق نظام السخرة للهنود .

ففي عام ١٨٤٦ احتلت جيوش الأمريكان كاليفورنيا وتقول الإحصائيات أنهم تمكنوا من إبادة ٨٠٪ من هنود كاليفورنيا بالسخرة حيث نشط بجانب ذلك التجارة بالأطفال والنساء .

وفي عام ١٨٣٠ سن الكونجرس الأمريكي قانون ترحيل الهنود قسراً وأصبح من حق المستعمر الأمريكي أن يطرد الهندي من أرضه ويقتله إذا أراد ، ويومها حصدت قوات الجيش النظامي الأمريكي من لم يمت من ٥ شعوب هندية كاملة (الشيروكي - والشوكتو - والشيسكومسو - والكريك - والسيميتول ) بعد تهجيرهم قسراً إلى مناطق موبوءة بالكوليرا .

وفي حملة ١٧٧٦ على هنود الشيروكي تم إحراق المدن الهندية وأتلفت المحاصيل الزراعية ومن بقي من هنود الشيروكي سيق إلى الغابات ليقتلوا ، ولم تمض ثلاث سنوات حتى أصدر جورج واشنطن أوامره للجنود بأن يحلوا مساكن هنود

الأوروبيين إلى خراب ومحوها من على وجه الأرض ، ولذلك أطلق هنود السينيكا على أبي الجمهورية الأمريكية جورج واشنطن اسم هدام المدن فموجب أوامره تم تدمير ٢٨ مدينة من أصل ٣٠ مدينة كاملة لهنود السينيكا وحدثهم من البحيرات الكبرى شمالاً وحتى نهر الموهوك وفي فترة قياسية لا تزيد عن خمس سنوات ، وهذا ما تم أيضاً بمدن الموهوك ، والأنونداغا ، والكايوفا ، حتى أن أحد زعماء الأروكوا قال لجورج واشنطن ذات لقاء في عام ١٧٩٢ عندما يذكر اسمك تلتفت نساؤنا وراءهن مذعورات وتشعب وجوههن ، أما أطفالنا فإنهم يتلبسون بأعناق أمهاتهم من الخوف .

ومضى الآباء المؤسسون جميعاً على خطى جورج واشنطن فحتى توماس جفرسون الملقب برسول الحرية الأمريكية وكاتب وثيقة استقلالها ، أمر وزير دفاعه بأن يواجه الهنود الذين يواجهون التوسع الأمريكي بالبلطة وأن لا يضع هذه البلطة حتى يفنيهم فقال له نعم إنهم قد يقتلون أفراداً منا ، ولكننا سنفنيهم ونمحو آثارهم من الأرض .

وعام ١٦٣٣ كان هنود النارجنستس قد تعرضوا للحرب بالجدري حيث قدم إليهم الأمريكان هدايا مسمومة بجراثيم الجدري وعندما أقام الهنود محاكمة للكابتن جون أولدام بتهمة القتل الجماعي وأعدموه ، انتقمت أمريكا بإبادة هنود النارجنستس عام ١٦٣٧ بحرب الجراثيم .

ففي عام ١٦٣٦ تظهر أول وثيقة تثبت استخدام الأمريكان للسلاح الجرثومي عمداً ، وقد كتب القائد الإنجليزي العام اللورد جفرى أمهرست إلى هنرى بواكيه يطلب منه أن يجرى مفاوضات مع الهنود ويقدم لهم بطانيات مسمومة بالجدري وأجاب بواكيه سأحاول جاهداً أن أسلمهم بعض الأغذية الملوثة التي سأهديهم بها وسأخذ الاحتياطات اللازمة حتى لا أصاب بالمرض .

## أعظم الكوارث في تاريخ البشرية

وببساطين ومناديل تم تلويثها في مستشفى الجدرى انتشر الوباء بين أربعة شعوب هندية ( الأوتاوا - نينغو - والميامي اليني ونايه ) وأتى على أكثر من مئة ألف طفل وشيخ وامرأة وشاب ، ولطالما وصفت وثيقة (أمهرست) بأنها حجر رشيد الحرب الجرثومية ، وهناك وثيقة تتحدث عن إهداء أغطية مسمومة بالجدرى لهنود المندان في فورك كلارك وقد نقلت هذه الأغطية إلى ضحاياها في ٢٠ يونيو ١٨٣٧ من حجر عسكري لمرض الجدرى في سان لويس على متن قارب اسمه القديس بطرس فحصدت كذلك في أقل من سنة واحدة مائة ألف طفل وشيخ وامرأة وشاب وهذه أقل التقديرات تواضعاً لعدد الضحايا ، وبعد حوالي ١٥ سنة كانت كل الولايات المتحدة تتساءل عن أفضل وسيلة للقضاء على هنود كاليفورنيا ، فمع الاستيلاء على هذه الولاية الواسعة من المكسيك وجدت أمريكا نفسها أمام مهمة جديدة وصفتها إحدى صحف سان فرانسيسكو كما يلي :

(إن الهنود هنا جاهزون للذبح - وللقتل بالبنادق أو بالجدرى وهذا ما يتم الآن فعلاً) راجع صحيفة دايلي ألتا بتاريخ ٦ مارس ١٨٥٣ وكتاب روبرت هيرز بعنوان تدمير هنود كاليفورنيا ص ٢٥١ وفي تلك الفترة كان تسميم الهنود بجراثيم الجدرى خطة منظمة تمارسها الدول وبعض الشركات التجارية المختصة ، ويتسلى بها المستوطنون في حفلات تسلية وصفتها مقالة افتتاحية في سان فرانسيسكو بيلتن بأنها تستخدم الجراثيم من أجل الإبادة المطلقة لهذا الجنس اللعين المقالة منشورة بتاريخ ١٠ يوليو ١٨٦٠ ، وفي كتاب هيرز عن تدمير الهنود ص ٢٥٣ ، ٢٥٥ .

الطبيب الأمريكي الأبيض ، أشهر أطباء عصره ، لاحظ في عام ١٨٥٥ قائلاً : إن إبادة الهنود الحمر هو الحل الضروري للحيلولة دون تلوث العرق الأبيض وأن اصطيادهم اصطياد الوحوش في الغابات مهمة أخلاقية لازمة لكى يبقى الإنسان الأبيض .

## أعظم الكوارث في تاريخ البشرية

ويجذب السياق نفسه فرانسيس ياركين أشهر مؤرخ أمريكي في عصره فيقول :  
( أن الهندي نفسه في لواقع هو المسئول عن الدمار الذي لحق به لأنه لم يتعلم الحضارة ولا بد له من الزوال ... والأمر يستأهل ).

دأبت هوليد على هدم الحضارة الهندية وطمس معالمها عبر تصويرها بالوحشية والهمجية والدموية القائمة على التمثيل بالإنسان الأبيض الذي أتى يعلمهم الحضارة ، وكل هذ محض افتراء على الحضارة الهندية التي استقبلت الإنسان الأبيض وأنقذته من الموت المحقق وعلمته زراعة الأرض وعمارتها وكيفية استغلال ثروات الطبيعة في البلاد الهندية .

لقد ارتكب الإنسان الأمريكي والإنجليزي الأبيض جريمة سلخ الفروة في كل حروبه ضد الهندي وذلك على النقيض مما تروج له هوليد والرسميون والإعلاميون وأكاديميو التاريخ المنتصر ، فقد رصدت السلطات الاستعمارية مكافأة لمن يقتل هندي ويأتي برأسه ، ثم اكتفت بعد ذلك بسلخ فروة الرأس ، إلا في بعض المناسبات التي تريد التأكد فيها من هوية الضحية ، ولعل أقدم مكافأة على فروة الرأس بدلاً من كل الجمجمة تعود إلى عام ١٦٦٤ ، وفي ١٢ سبتمبر من ذلك العام حيث رصدت المحكمة العامة في مستعمرة ماسوسيتش مكافأة مختلفة لكل من يأتي بفروة رأس هندي مهما كان عمره أو جنسه وتختلف المكافآت بحسب مقام الصياد ، ٥٠ جنيهاً استرلينياً للمستوطن العادي ، و ٢٠ جنيهاً لرجل الميليشا العادي ، و ١٠ جنيهاً للجندي ، ثم غيرت التعريف في عام ١٧٠٤ فأصبحت مئة جنية لكل فروة رأس ومن المفارقات أن المكافآت المتواضعة التي رصدت كانت لفروة رأس الفرنسي عام ١٦٩٦ وهى ٦ جنيهاً ، حتى أن المغامر لويس وتزل يروى أن غنيمته من فرو رؤوس الهنود لا تقل عن ٤٠ فروة في الطلعة الواحدة ، ويعتبر وتزل من أبطال التاريخ الأمريكي وما يعرف بعمالقة الثغور .

## أعظم الكوارث في تاريخ البشرية

وبدءاً من وتزل صار قطع رأس الهندي وسلح فروة رأسه من الرياضات المحببة في أمريكا ، بل إن كثيراً منهم يتباهى بأن ملابسه وأحذيته مصنوعة من جلود الهنود وكانت تنظم حفلات خاصة يدعى إليها عليه القوم لمشاهدة هذا العمل المثير (سلخ فروة رأس الهندي) حتى أن الكولونيل جورج روجرز كلارك في حفلة أقامها لسلخ فروة رأس ١٦ هندي طلب من الجزائريين أن يتمهلوا في الأداء وأن يعطوا كل تفصيل تشرجي حقه لتستمع الحامية ، وما يزال كلارك إلى الآن رمزاً وطنياً أمريكياً وبطلاً تاريخياً وما يزال من ملهمى القوات الخاصة في الجيش الأمريكي .

ومع تأسيس الجيش الأمريكي أصبح السلخ والتمثيل بالجنث تقليداً مؤسساً رسمياً فعند استعراض الجنود أمام وليم هاريسون الرئيس الأمريكي فيما بعد بعد انتصار ١٨١١م على الهنود التمثيل بالضححايا ثم جاء الدور على الزعيم الهندي تكوميسه وهنا تزاحم صيادوا الهنود والتذكارات على انتهاب ما يستطيعون سلخه من جلد هذا الزعيم الهندي أو فروة رأسه ، ويروى جون سغدن في كتابه عن تيكوميسه كيف شرط الجنود المنتشون سلخ جلد الزعيم الهندي من ظهره حتى فخذة .

وكان الرئيس أندر جاكسون الذى تزين صورته ورقة العشرين دولار من عشاق التمثيل بالجنث وكان يأمر بحساب عدد قتلاه بإحصاء أنوفهم المجدوعة وآذانهم المصلومة ، وقد رعى بنفسه حفلة التمثيل بالجنث ل ٨٠٠ هندي يتقدمهم الزعيم مسكوجى ، وقام بهذه المذبحة القائد الامريكى جون شفنجنجتون وهو من أعظم أبطال التاريخ الأمريكي وهناك الآن أكثر من مدينة وموقع تاريخي تخليداً لذكره ولشعاره الشهير اقتلوا الهنود واسلخوا جلودهم ، لا تركوا صغيراً أو كبيراً ، فالقمل لا يفقس إلا من بيوض القمل .

بل إن الأمر وصل كما يقول الجندي الأمريكي أشبري إلى حد التمثيل بفروج

النساء ويتباهى الرجل بكثرة فروج النساء التي تزين قبعته وكان البعض يعلقها على عيدان أمام منزله .

ثم اكتشف أحد صيادي الهنود إمكانية استخدام الأعضاء الذكورية للهنود أكياساً للتبغ ، ثم تطورت الفكرة المثيرة من هواية فرديو للصيادين إلى صناعة رائجة وصار الناس يتهادون في الأعياد والمناسبات ، ولم تدم هذه الصناعة طويلاً بسبب قلة عدد الهنود حيث وصلوا في عام ١٩٠٠ إلى ربع مليون.

### مذابح المسلمين في تارستان

وصل الإسلام إلى تارستان في بداية القرن الرابع الهجري ، عندما وصل التجار المسلمون إلى حوض نهر الفولجا ، وأسلم شعب البلغار ، وأرسل إليهم الخليفة العباسي المقتدر (٢٩٠هـ - ٣٢٠ م) من يفقههم في الدين ، وكان الإسلام يسود منطقة الحوض الأدنى من نهر الفولجا ، بل تجاوزها إلى منطقة القرم في شمال البحر الأسود ، غير أن الدفعة الأساسية للدعوة الإسلامية في حوض الفولجا وصلت بإسلام التتار .

والمتابع لتاريخ جمهورية تتاريا يجد أن الروس قد احتلوها عام ٩٦٠هـ / ١٥٥٢م ، وأجلّوا أهلها عن قازان العاصمة ليحلوا محلهم ، ولكن المسلمين في تارستان تمسكوا بعقيدتهم وصمدوا لتحدي قياصرة روسيا طيلة أربعة قرون ، فضربوا مثلاً رائعاً في الصمود والتحدي والاعتزاز بالإسلام ، ولا يزال هذا الشعب رغم تشتته في أنحاء مختلفة يمثل الإسلام دين الأغلبية فيه .

وقد كانت قازان العاصمة ذات جامعة إسلامية بها سبعة آلاف طالب في مستهل القرن العشرين ، ومضابح تخصصت بطباعة المصاحف والكتب الدينية ، وكان فيها مدارس ومكتبات إسلامية ، وكان دورها الإسلامي يزيد على دور دمشق والقاهرة وإسطنبول ، وقد حافظت على طابعها هذا حتى بعد الثورة الشيوعية ، وكانت ترسل

## أعظم الكوارث في تاريخ البشرية

الدعاة إلى مختلف البلاد الخاضعة لروسيا القيصرية وخاصة إلى سيبيريا، وخاصة بعد قانون حرية التدين في روسيا ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م.

وبعد أن استولى السوفيت على الحكم واجه التتار حرباً قاسية على معتقداتهم، فأغلقوا المدارس الإسلامية، ودمرت المكتبات والمطابع الإسلامية في قازان، فواجهوا ذلك بالتحدي، وقدموا العديد من الشهداء، حتى أولئك الذين تعاونوا مع الشيوعيين في البداية مثل سلطان علي أوغلي (عاليف)، الذي نادى بتوحيد المسلمين في روسيا في كيان دولة واحدة تتحد مع السوفيت على مستوى واحد، فقبض عليه سنة ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م، وأعدم في سنة ١٣٥٦هـ/ ١٩٢٧م.

وقد عانى المسلمون التتر من حملات إبادة منذ استطاع القيصر الروسي إيفان حصار قازان واستمرت المذابح ضد مسلمي ترستان حتى العهد الشيوعي، وكذلك التعذيب وتدمير المساجد والمدارس الإسلامية، وتحويلها إلى حدائق واسطبلات خيل ومدارس، بل إن ترستان شهدت إبان الحكم القيصري أبشع صورة لحملة التنصير لاعتناق الأرثوذكسية، لكن هذه الحملات لم تحقق نتائج، مما زاد من حنق القيصرية ضد مسلمي ترستان، وهو شعور شاركهم فيه الشيوعيون البلاشفة طوال ٧٠ عامًا.

فلقد عانى الشعب التتري المسلم من البلاشفة أقصى درجات التعذيب، لدرجة أن أي مواطن يجهر بإسلامه كان مصيره التعذيب إن لم يكن الموت في سجون ستالين الرهيبة، حيث أغلقت السلطات الشيوعية أكثر من ألف مسجد وعشرات من المدارس، التي كانت تعلم مبادئ الإسلام وقواعد اللغة العربية، ولكن مظاهر التعذيب والإبادة والتعسف لم تنجح في خلق حالة انفصام بين الإسلام والتتر، حيث استطاع المسلمون وضع المصاحف وكتب الفقه في الأقبية والسرديد لتعليم أولادهم المبادئ السمحة لهذا الدين، ولكن ذلك كان يتم بصورة شديدة السرية،

خوفاً من افتضاح أمرهم، وتعرضهم للتنكيل من ستالين ورجال مخابراته. وكان هذا الخوف دفعاً لدى الكثيرين لعدم تعليم أبنائهم أبسط المعلومات عن الإسلام خوفاً من الوقوع في براثن مصير مظلم.

وتمسك الشعب التتري بالإسلام- ولو سراً- جعله هدفاً لحملة تهجير رهيبه طالبت أكثر من مليون تتري إلى سيبيريا، ولكن هذا التنكيل لم يفت في عضد المسلمين، واستمروا يقبضون على دينهم، وهذا ما يفسر الصحوة الإسلامية التي تفردت بها ترستان عن جمهوريات روسية عديدة ليس من بينهم الشيشان طبعاً.

وبعد موت ستالين وتولي خورشوف سدة السلطة بدأت القيود تخف وطأتها شيئاً فشيئاً، وعاد المسلمون إلى دينهم- وإن كان ذلك بصورة سرية أيضاً- فعادوا إلى حفظ أجزاء من القرآن الكريم، وتعلم كيفية أداء الصلاة والصوم، واستمر هذا الوضع طوال العقود التالية حتى وصل جوربتشوف إلى الكرملين عام ١٩٨٥م، ومنذ ذلك التاريخ بدأ المسلمون يتنفسون الصعداء، حيث رفعت الدول السوفيتية الحظر عن الأديان، واعترفت بحق المسلمين بالحرية في أداء شعائهم.

### مذابح الأرمن

لما شاهد السفير الأمريكي صور قتل الأرمن قال مشاهد كهذه كانت شائعة في جميع المقاطعات التي يسكنها الأرمن، في أشهر الصيف والربيع من سنة ١٩١٥، الموت كان في عدة صور- مذابح، مجاعات، تهجير قسري- تسبب في أذية السواد الأعظم من اللاجئين، السياسة التركية كانت تقضي بالإبادة مع النفي في العلن

قام العثمانيون سنة ١٩٠٥ بالتردد بأن الأرمن تحالفوا مع الروس للاستقلال بدولتهم فقاموا بما بات يعرف اليوم مذابح الأرمن التي راح ضحيتها أعداد كبيرة من الأرمن وبعضاً من الطوائف المسيحية الأخرى كالسريان والكلدان والآشوريين وغيرهم. تعتبر مذبححة الأرمن ثاني أكبر قضية عن المذابح بعد الهولوكست إلى الآن

توجد العديد من المنشآت التذكارية التي تضم بعض رفات ضحايا المذابح ويذهب إليها الأرمن كل سنة .

يدعي مؤرخون أن الأرمن عاشوا قرونا عديدة في سلام في ظل الحكم العثماني، وكانوا يتمتعون بحرية العقيدة ويعاملون كأهل الذمة حسب الشريعة الإسلامية ولذلك كانت هناك قوانين تحكمهم وغيرهم من الذميين تختلف عن القوانين التي تحكم المسلمين ووضعت الدولة العثمانية محاكم خاصة لمشاكل الذميين ولكن إذا كان هناك خلاف بين أرمني ومسلم، كانت المحكمة حسب الشريعة الإسلامية وكانوا معفيين من الانخراط في القوات العسكرية ولكن مجبرون مقابل ذلك على دفع الجزية انصرف الأرمن إلى التجارة والصيرفة والصياغة والزراعة وخلا تاريخهم حتى أواخر القرن التاسع عشر من أي حركة عصيان مسلحة، حتى أن الأتراك أطلقوا عليهم لقب الأمة المخلصة وكانت أعلى الوظائف الحكومية مفتوحة أمامهم فكان منهم الوزراء والأعيان والنواب والمدراء العامون والمستشارون وفي إحصائية أجريت سنة ١٩١٢ م تبين أن عدد التجار المسجلين في الغرفة التجارية والصناعية في اسطنبول يبلغ ثلاثين ألف تاجر ٢٥٪ منهم من الأرمن، و٤٥٪ من الروم، و١٥٪ من الأتراك والباقي من قوميات أخرى.

يتهم عبد الحميد الثاني بكونه أول من بدأ بتنفيذ المجازر بحق الأرمن الذين كانوا تحت حكم الدولة العثمانية ففي عهده نفذت المجازر حيث قتل مئات الآلاف من الأرمن واليونانيين والآشوريين لأسباب اقتصادية ودينية متعددة. بدأت عمليات التصفية بين سنتي ١٨٩٤-١٨٩٦ وهي المعروفة بالمجازر الحميدية. قام أحد أفراد منظمة الطاشناق بمحاولة فاشلة لاغتيال السلطان عام ١٩٠٥ بتفجير عربة عند خروجه من مسجد، ولكن السلطان عفا عنه.

أدت هذه الحادثة والانقلاب على حركة تركيا الفتاة في ١٩٠٨ إلى مجازر أخرى

في قيلية كمجزرة أضنة التي راح ضحيتها حوالي ٣٠,٠٠٠ أرمني.

يقول الباحث الجامعي الأرمني آرا سر كيس أشجيان وتتفق مصادر عديدة على أن يهود تركيا ومحافلها الماسونية كانت عاملاً مساعداً كبيراً على ارتكاب حزب الاتحاد والترقي -غالبية أعضائه من يهود الدونمة والماسون المنفذين في محفل سالونيك الماسوني- والسلطات التركية لهذه المجازر ولذلك ازداد الوضع تازماً في عهد حكومة الاتحاد والترقي الماسونية، خاصة بعد دخولها في الحرب العالمية الأولى فاخرقت الجيوش الروسية الحدود الشرقية للدولة العثمانية لتفوقها في العدد والعُدد بنسبة ثلاثة أضعاف على الأقل وقامت بمذابح وحشية في القرى الحدودية والمناطق التي استولت عليها كما قام الجيش الروسي بتشكيل ميليشيات مسلحة من الأرمن لتكون طابورا خامسا ثم بدأ الأهالي المسلمون يتسلحون أيضا للدفاع عن أنفسهم، ويقابلون هجوم الأرمن بهجوم مثله يقول المؤرخ التركي أنور كونوكجو: ينذر وجود قرية في شرقي الأناضول لم تتعرض لمذبحة على يد الأرمن.

يقول الأتراك أن الحكومة العثمانية لم تتمكن آنذاك من حل هذه المشكلة إلا بالقيام بتهجير الأرمن من تلك المناطق الحدودية لتقطع الصلة بين الأرمن وبين الجيوش الروسية فقامت بعملية تهجير واسعة وكبيرة إلى سوريا التي كانت تشمل لبنان وفلسطين والموصل آنذاك وكان عدد المهجرين كبيرا ونظرا لضخامة عدد المهاجرين -٦٠٠ ألف- وعدم توفر الإمكانيات لدى الدولة العثمانية لتنفيذ هذه العملية في ظل فقر الدولة وأهوال الحرب العالمية، تم هذا التهجير بطرق بدائية جدا، فمات من هؤلاء أعداد كبيرة من البرد والجوع والمرض إضافة لتعرضهم لهجمات مستمرة من بعض السكان المحليين ويقدر البعض هذا العدد بحوالي نصف المهاجرين أي ٣٠٠ ألف. على أن هذا العدد هو محل خلاف.

لم تقتصر عملية التهجير على الأرمن، بل شملت المسلمين كذلك القاطنين قرب

## أعظم الكوارث في تاريخ البشرية

الحدود الروسية. يقول سعيد النورسي واصفاً عملية تهجير المسلمين: كانت الثلوج قد تراكمت بارتفاع ثلاثة وأربعة أمتار، وبدأ الأهالي بالاستعداد لترك المدينة والهجرة منها بأمر الحكومة. والعوائل التي كانت تملك ستة أو سبعة من الأطفال كانوا لا يستطيعون سوى أخذ طفل أو طفلين فقط، ويضطرون لى ترك الأطفال الباقين على الطرق الرئيسية وتحت أقواس الجسور مع قليل من الطعام وبين دموع الأطفال وصراخهم وبكاء الأمهات يتم مشهد فراق يفتت أقسى القلوب وبينما يقول بعض المؤرخين الأتراك بأن عدد الضحايا من المسلمين في المذابح الأرمنية يقارب المليون.

بينما المؤرخون الأتراك يشيرون إلى مقتل ١٠ آلاف أرمني فقط، تشير مصادر أخرى إلى ضحايا أكثر من مليونين ونصف من الأرمن وبعضاً من الطوائف الأخرى كالآشوريين وغيرهم.

تقول المصادر الأرمنية أن الحملة كانت متعمدة ومقصودة من أجل تطهير عرقي ، خاصة الأرمن كونهم الفاصل العرقي الوحيد بين تركيا وباقي الشعوب الطورانية في آسيا الوسطى بينما تذكر المصادر التركية أن سبب وفاتهم هي ظروف الحرب والتهجير.

بسبب هذه المذابح هاجر الأرمن إلى العديد من دول العالم من صمنهم أرمن سوريا، لبنان، مصر، العراق. ولا يزال الأرمن يحيون تلك الذكرى في ٢٤ أبريل من كل عام وحتى الآن لا تعترف دولة تركيا بهذه المذبحة.

عندما دخل الإنجليز إلى إسطنبول محتلين في سنة ١٩١٩، أثاروا المسألة الأرمنية، وقبضوا على عدد من المفكرين الأتراك لمحاكمتهم لكن الحكومة التركية طالبت أن تتم المحاكمة أمام محكمة دولية يكون حكامها من الدول المحايدة مثل أسبانيا وسويسرا رفضت بريطانيا هذا الطلب، وشكلت محكمة عسكرية بريطانية إلا أنها لم تستطع إصدار

أي حكم لعدم وجود أي دليل أو وثيقة تدينهم ثم قامت البطيركية الأرمنية بتقديم تقرير لهذه المحكمة، لكن تبين أنه لا يحوي أي دليل وبحث الإنجليز في الأرشيف العثماني وفي الوثائق البريطانية والوثائق الأمريكية، لكن لم يعثر على أي أدلة ضد الأتراك. فقبلت بريطانيا إطلاق سراحهم مقابل سراح بعض الأسرى البريطانيين.

جاء في دائرة المعارف الكبيرة للاتحاد السوفيتي (طبعة ١٩٢٦): إذا نظرنا للمشكلة الأرمنية من المنظور الخارجي رأينا أنها ليست سوى محاولة القوى الكبرى لإضعاف تركيا وذلك بمعاونة ومساعدة القوى الانفصالية فيها لكي تيسر لها سبل استغلالها وامتصاص خيراتها هذه القوى الكبرى كانت عبارة عن الدول الأوروبية الكبرى وروسيا القيصرية ولم تكن الحوادث التي جرت عبارة عن وقوع مذبحه، بل مجرد وقوع قتال بين الطرفين.

وفي عام ١٩٨٥م نشر ٦٩ مؤرخاً أمريكياً من المختصين بالتاريخ العثماني بياناً ينفي وقوع أي عملية تطهير عرقي للأرمن من قبل الأتراك لكن الأرمن قاموا بحملة تهديد ضد العلماء وهددوهم بالقتل وقدموا بعضهم للمحاكم، ونجحوا في إرهاب معظم هؤلاء، إلا القليل مثل برنارد لويس وجوستن ماك آرثي وأندرو مانكو وقد قام رجب طيب أردوغان بتشكيل لجنة من المؤرخين لجرد كل الأرشيف العثماني، ثم دعا الحكومة الأرمنية إلى تشكيل لجنة مؤرخين كذلك لبحث المسألة، لكن تم رفض الطلب من قبل الرئيس الأرمني روبرت كوتشاريان.

### مذابح فرنسية في الجزائر

خرج الجزائريون في مظاهرات في يوم ٨-٥-١٩٤٥ ليعبروا عن فرحتهم بانتصار الحلفاء، وهو انتصار الديمقراطية على الدكتاتورية، وعبروا عن شعورهم بالفرحة وطالبوا باستقلال بلادهم وتطبيق مبادئ الحرية التي رفع شعارها الحلفاء طيلة الحرب الثانية، وكانت مظاهرات عبر الوطن كله وتكثفت في مدينة سطيف

## أعظم الكوارث في تاريخ البشرية

التي هي المقر الرئيسي لأحباب البيان والحرية، ونادوا في هذه المظاهرات بحرية الجزائر واستقلالها.

كان رد الفرنسيين على المظاهرات السلمية التي نظمها الجزائريون هو ارتكاب مجازر ١٩٤٥، وذلك بأسلوب القمع والتقتيل الجماعي واستعملوا فيه القوات البرية والجوية والبحرية، ودمروا قرى ومدامر ودواوير بأكملها. ودام القمع قرابة سنة كاملة نتج عنه قتل أكثر من ٤٥٠٠٠ جزائري، دمرت قراهم وأملاكهم عن آخرها. ووصلت الإحصاءات الأجنبية إلى تقديرات أفضح بين ٥٠٠٠٠ و ٧٠٠٠٠٠ قتل من المدنيين العزل فكانت مجزرة بشعة على يد الفرنسيين الذين كثيرا ما تباهاوا بالتحضر والحرية والإنسانية.

. مذابح السيفو ومجازر التطهير العرقي ١٩١٥م

هي المذابح التي ارتكبت بحق السريان الكلدان الآشوريين السريانيون بشكل عام في الدولة العثمانية في نهاية الحرب العالمية الأولى على يد تركيا الفتاة الشعب السرياني الساكن في بلاد الرافدين، طور عبيدين والمناطق التي تقع جنوب شرق تركيا وشمال غرب إيران كان هدفاً للقوات العثمانية التركية والعشائر الكردية التي ارتكبت مجازر بحقه في المناطق المذكورة سابقاً خلال الأعوام ١٩٢٤-١٩٢٠ تحت قيادة تركيا الفتاة . أوضح الدارسون أن الضحايا السريان كانوا ما بين ٥٠٠٠٠٠ إلى ٧٥٠٠٠٠ ضحية لقد كانت المذابح السريانية ذات أهمية توازي أهمية مذابح الأرمن ومذابح اليونانيين البونتيك لكن على عكسها، لم يكن هناك أي رد فعل وطني أو عالمي بشأنها، وتم تصنيف المذبحة السريانية كجزء من مذابح الأرمن.

الإبادة الجماعية في رواندا

في أبريل ١٩٩٤، شن القادة المتطرفون في جماعة الهوتو التي تمثل الأغلبية في رواندا حملة إبادة ضد الأقلية من توتسي وخلال فترة لا تتجاوز ١٠٠ يوم، قُتل ما

## أعظم الكوارث في تاريخ البشرية

يربو على ٨٠٠,٠٠٠ شخص وتعرضت مئات الآلاف من النساء للاغتصاب وتواصل لجنة صوت الضمير التابعة لمتحف ذكرى الهولوكست في الولايات المتحدة الأمريكية تسليط الضوء على الإبادة الجماعية في رواندا بسبب الطبيعة القاسية للعنف ونطاقه، التأثير المستمر للإبادة الجماعية على منطقة وسط إفريقيا بالكامل؛ الدروس التي تقدمها رواندا فيما يتعلق بالاستجابة للإبادة الجماعية المعاصرة.

انتهت الإبادة الجماعية في يوليو ١٩٩٤، عندما نجحت الجبهة الوطنية الرواندية، وهي قوة من المتمردين ذات قيادة توتسية، في طرد المتطرفين وحكومتهم المؤقتة المؤيدة للإبادة الجماعية إلى خارج البلاد ومع ذلك فلا تزال آثار الإبادة الجماعية باقية إلى اليوم لقد تركت الإبادة الجماعية رواندا مدمرة، وخلفت مئات الآلاف من الناجين الذين يعانون من الصدمات النفسية، وحولت البنية التحتية للبلد إلى أنقاض، وتسببت في إيداع ما يربو على ١٠٠,٠٠٠ من الممارسين لها في السجون ولا يزال تحقيق العدالة والمساءلة والاتحاد والتصالح أمراً صعباً.

تعاني منطقة وسط إفريقيا من انعدام الاستقرار نتيجة للإبادة الجماعية وبدءاً من ١٩٩٦، دخلت جمهورية الكونغو الديمقراطية المجاورة إلى أرض المعركة بسبب استمرار النزاع المسلح بين حكومة ما بعد الإبادة الجماعية في رواندا وممارسي أعمال الإبادة الذين فروا إلى هناك بعد الإبادة الجماعية.

في ٢٠٠٧ و بعد مرور ثلاثة عشر عامًا على انتهاء الإبادة الجماعية، خطت رواندا خطوات هامة في طريقها لإعادة البناء داخليًا، لكنها لا تزال تعاني من آثار تلك الفترة لقد تركت الإبادة الجماعية آثارًا سيئة على كل قطاع تقريبًا في المجتمع الرواندي الناجين والحكومة والجنّة واللاجئين الذين عادوا إلى رواندا بعد ١٩٩٤ وإضافة إلى حالات الصدمة المتكررة التي يعاني منها الكثيرون بسبب تجاربهم، فإن

الناجين من الإبادة الجماعية يواجهون العديد من الصعاب. فالكثيرون منهم يعيشون في فقر مدقع ويعانون مشكلات صحية معقدة، مثل فيروس نقص المناعة البشرية/ الإيدز كنتيجة مباشرة لأشكال العنف التي تعرضوا لها خلال الإبادة الجماعية وبعض الناجين يتم تهديدهم بالعنف أو مهاجمتهم وقتلهم على يد الجناة السابقين، ويعيش الكثيرون من أقلية التوتسي حياة يكتنفها الخوف إن إعادة بناء الحياة بجوار أشخاص مسئولين عن القتل والاعتصاب يمثل واقعا صعبا يواجه جميع الناجين في رواندا.

### نزاع دارفور

نزاع مسلح نشب في إقليم دارفور غربي السودان منذ بداية فبراير ٢٠٠٣ على خلفيات عرقية وقبلية وليست دينية كما في حالة حرب الجنوب بالرغم من ذلك تبدو الفروق العرقية والقبلية غير واضحة المعالم إلا أن جميع القبائل تدين بالإسلام. يحدّ الإقليم من الشمال ليبيا ومن الغرب تشاد ومن الجنوب الغربي أفريقيا الوسطى من الداخل (الشرق) يتجاور إقليم دارفور مع أقاليم سودانية مثل بحر الغزال وكردفان والشالية في عام ١٩٨٩، شبّ صراع عنيف بين الفور والعرب، وتمت المصالحة في مؤتمر عقد في الفاشر عاصمة الإقليم ونشب نزاع ثان بين العرب والمساليات غرب دارفور عامي ١٩٩٨ و٢٠٠١، وتم احتواؤه باتفاقية سلام بين الطرفين وقد فضّل بعض المساليات البقاء في تشاد

### عمليات الأنفال

أو حملة الأنفال وهي إحدى عمليات الإبادة الجماعية التي قام بها النظام العراقي السابق برئاسة الرئيس صدام حسين سنة ١٩٨٨ ضد الأكراد في إقليم كردستان شمالي العراق وقد أوكلت قيادة الحملة إلى علي حسن المجيد الذي كان يشغل منصب أمين سر مكتب الشمال لحزب البعث العربي الاشتراكي وبمثابة الحاكم

العسكري للمنطقة وكان وزير الدفاع العراقي الأسبق سلطان هاشم كان القائد العسكري للحملة وقد اعتبرت الحكومة العراقية آنذاك الأكراد مصدر تهديد لها وقد سميت الحملة بالأنفال نسبة للسورة رقم ٨ من القرآن الكريم. و(الأنفال) تعني الغنائم أو الأسلاب، والسورة الكريمة تتحدث عن تقسيم الغنائم بين المسلمين بعد معركة بدر في العام الثاني من الهجرة استخدمت البيانات العسكرية خلال الحملة الآية رقم ١١ قام بتنفيذ تلك الحملة قوات الفيالقين الأول والخامس في كركوك وأربيل مع قوات منتخبة من الحرس الجمهوري بالإضافة إلى قوات الجيش الشعبي وأفواج ما يسمى بالدفاع الوطني التي شكلها النظام العراقي آنذاك لمحاربة أبناء جلدتهم  
هولودومور:

وتعني وباء الجوع، وأحياناً تترجم بالإنجليزية إلى القتل بالتجويع هي المجاعة التي حاقت بأوكرانيا السوفيتية في الموسم الزراعي ١٩٣٢ - ١٩٣٣ في ذات الفترة كانت المجاعات تعصف ببقاع أخرى أيضاً من الاتحاد السوفيتي تعتبر مجاعة هولودومور أحد أسوأ الكوارث في التاريخ الأوكراني، وأحد أسوأ معالم فترة حكم ستالين، حيث تشير التقديرات إلى أن ما بين ٢, ٢ و ٣, ٥ مليون قد ماتوا في هذه المجاعة، كما أن البعض يطرح أرقاماً أعلى من ذلك بكثير.

أوكرانيا كانت تعتبر بمثابة سلة خبز أوروبا قبل المجاعة وأسباب المجاعة موضع جدل علمي وسياسي كبيرين، فبعض المؤرخين يعتبرون المجاعة مدبرة من قبل السلطات السوفيتية لاستهداف النزعة الوطنية الأوكرانية، آخرون يرون أنها نتيجة غير مقصودة للمشكلات الاقتصادية التي سببتها التغييرات الاقتصادية في حقبة تحول السوفييت إلى الاقتصاد الصناعي كما أن هناك من يعزو المجاعة في الأساس إلى أسباب طبيعية.

## أعظم الكوارث في تاريخ البشرية

وقد أقر البرلمان والحكومة الأوكرانيان وعدد من الدول الأخرى اعتبار الأحداث التي أدت إلى المجاعة بمثابة أفعال إبادة جماعية، رغم عدم وجود إجماع دولي حول ذلك.

### مذبحة سربرنيتشا

مجزرة شهدتها البوسنة والهرسك سنة ١٩٩٥ على أيدي القوات الصربية وراح ضحيتها حوالي ٨ آلاف شخص ونزح عشرات الآلاف من المدنيين المسلمين من المنطقة تعتبر هذه المجزرة من أفظع المجازر الجماعية التي شهدتها القارة الأوروبية منذ الحرب العالمية الثانية.

تم تحميل رادوفان كاراديتش الزعيم السياسي لصرب البوسنة والجنرال راتكو ملاديتش الذي قاد المليشيا الصربية بالإضافة للعديد من القادة السياسيين والعسكريين وشبه العسكريين المسؤولية عن تنظيم عمليات قتل المدنيين وتشريدهم فيما لا يزال معظمهم متواري عن الأنظار وملاحقين من قبل الإنتربول وقوات الأمم المتحدة في البوسنة كذلك، اتهم أهالي الضحايا القوات الهولندية العاملة في نطاق قوات الأمم المتحدة بعدم الدفاع عن أهالي المدينة وتسليم من التجأ لثكنة هذه القوات لميليشا صرب البوسنة التي قتلتهم جميعاً لاحقاً.

في فبراير ٢٠٠٧، أكدت محكمة العدل الدولية ما أصدرته محكمة جرائم الحرب في يوغسلافيا السابقة بأن ما جرى في سربرنيتشا كان إبادة جماعية.

وأشهر عمليات الإبادة هو ما قام به النازيون، أثناء الحرب العالمية الثانية، من قتل حوالي ١١ مليون مدني، من بينهم يهود وسلافيون وشيوعيون ومثليون ومعاقون ومعارضون سياسيون وغجر والعديد من الشعوب غير الألمانية.



## الطغاة

ليس هناك كوارث في تاريخ البشر أسوأ من الطغاة فالكوارث الطبيعية سرعان ما يتم تدارك أثارها وإصلاح ما أتلفت وتعويض خسائرها أما ما ذهب من البشر فمن لم يمت بالكارثة مات بغيرها ولكن الطغاة لا يمكن تدارك ما يتركون من آثار على البشر ممن يحكمونهم فما فات من العمر لا يدرك وما ضاع من خسارة قد لا يمكن تعويضه إلا بإزهاق كثير من الأنفس وضياع كثير من المال وإراقة كثير من الدماء ناهيك عن الآثار النفسية السيئة التي يتركها حكم الطغاة فيمن يتم تعذيبهم أو سلب أموالهم أو ظلمهم بصورة أو أخرى لذلك أرى أن الطغاة هم أكبر الكوارث في تاريخ الشر قاطبة

ومشكلة الطغاة ليست وليدة اللحظة، كما قد يتخيل البعض من خلال تجربة تونس ومصر، لكن جذورها موغلة في القدم، ولعلّ المثال البارز في هذا الباب النمرود الذي كان أيام إبراهيم أبو الأنبياء وفرعون الذي كان يعتقد أنه يستمد نظامه السياسي من قدرات لاهوتية؛ باعتباره إلهًا، أو ابن الآلهة، أو مبعوث العناية الإلهية، كما استمر الأمر كذلك في أوربا الغربية بل وحتى العصر الذي يُسمونه عصر الأنوار مع فولتير وجان جاك روسو، الذي سنّ ما يُسمى بالعقد الاجتماعي، الذي يفسر العلاقة بين السلطة والشعب على أنها علاقة تعاقدية تتم بموجب واجبات وحقوق لكلا الطرفين، بناءً على عقد يلتزم به الجانبان، ومعايير سياسية وإجتماعية تتفق مع رغبة الشعب، لكن للأسف هذه المعايير تعتمد قواعد علمانية وديمقراطية بمفهومها الغربي؛ إذ إن الديمقراطية على حدّ تعبير جورج كوك COQ GEORGE لا تُفضي إلى ظهور إنسان متميّز، بل إنسان مُحَاتِل. وُمُخَادِع،

وإلى استبداد من نوع خاص.

لكنَّ الحبيب المصطفى ﷺ سنَّ عقداً إيمانياً ربانياً، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، مبنيٌّ على قاعدة كلُّكم راعٍ، وكلُّكم مسئولٌ عن رعيته، وهو المبدأ الذي سار على دربه الخلفاء الرَّاشدون، والتزم به السَّلْفُ الصَّالح، لكن ما إنَّ حاد حُكَّامُها وسلاطينها عن هذا النَّهج حتَّى شطَّت وتعسَّفت وطفَّت.

الدكتور أحمد القديدي في مقاله الطُّغاة والطُّغيان في نص القرآن المنشورة في نشرة تونس نيوز ٥ / ٠١ / ٢٠٠٤ يقول أن الطَّاغوت عبارة ليس لها على ما أعلم رديفٌ أو نظيرٌ أو ترجمة في آية لغة من لغات العالم؛ فهي إشارةٌ من إشارات الإعجاز القرآني الفريد، حمَّلتها الله سبحانه كلَّ معاني الطُّغيان وهو اسم المصدر إلى جانب مفهوم المبالغة والتضخيم؛ لأنَّ الطَّاغوت هو الطُّغيان المعظَّم، مع معنى الشمول؛ أي إنَّ الطَّاغوت هو الطُّغيان إذا ما استفحل؛ للتعميم على كلِّ سلوكيات الناس، وطمس حُرِّيَّاتهم، وحبس أنفاسهم، وعد حرركاتهم، ومراقبة سكناتهم، وضرب القرآن مثلاً لذلك بفرعون حين قال لقومه مَا أَرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى كَمَا أَنَّ عبارة الطَّاغوت تميَّزت بكونها مفرداً وجمعاً في نفس الوقت، وأنها تستعمل لوصف طاغية أو لوصف طُّغاة عديدين، وكذلك لِنعت الصِّفة الطُّغيان، ونعت الفعل طَغَى يَطْغَى، إلى جانب تحمُّل المولى لهذه العبارة معاني الاستبداد المؤدِّي حتَّى إلى الضَّلال ثُمَّ الكفر، واتِّخاذها أيضاً رمزاً مُضاداً للإيمان، مُناقِضاً للإسلام.

### أشهر الطُّغاة عبر التاريخ:

سجَّل التاريخ نماذج من الطُّغاة سعَّت إلى فرض هيمنتها وجبروتها على رعيَّتها بشتَّى أنواع التنكيل والتقتيل والتجويع، فكان عاقبتها الخسران المبين، ومع انتشار العقائد الباطنية الفاسدة التي تمَّ جلبها من التيارات الفلسفية القديمة، ظهر طُّغاة من أمثال المعزِّ لدين الله الفاطميِّ، الذي اختزل مفهوم الحكم بصراحة غير معهودة

لما قال: هذا حسبي - مشيراً إلى المال - وهذا نسبي مشيراً إلى سيفه وفي العصر الحاليّ ابْتُلِيَ العالمُ الإسلاميّ بِخُدَامِ العِلْمانيّةِ الغربيّةِ المتوحّشة من أمثال الطاغية زين العابدين بن علي، الذي قضى على كلّ ما يُمثّل للإسلام بِصِلَةٍ؛ بدعوى مُحاربة الإرهاب؛ خدمةً للكيان الصّهيوي - أمريكي، وللأجندة الغربيّة وبتصفّحنا للكتابات التاريخية الغربيّة، نجد مرسوماً بثلّة من القادة الطّغاة، الذين أبادوا ودمّروا، وعاثوا في الأرض فساداً، ولعلّ من أبرزهم:

• أدولف هتلر (١٨٨٩ - ١٩٤٥): وُلِدَ في النّمساء، قاد شعبه الألمانيّ إلى الهاوية في الحرب العالميّة الثانيّة، عندما اندلعت الحرب العالميّة الأولى انضمّ هتلر إلى الجيش الألمانيّ كعريف في الخنادق، وقد هزّه استسلامُ ألمانيا في عام ١٩١٨م، إلى الانخراط في العمل السياسيّ، وتزعّم حزباً متطرّفاً حزب العُمال الألمانيّ الاشتراكي القومي، ويسمّى اختصاراً: الحزب النازي، قاد مُحاولته الأولى للاستيلاء على السّلطة فسُجِنَ، لكن ذلك كان فرصةً لتأليف كتابه المعنون بـ كفاحي، الذي تضمّن فلسفته السياسيّة؛ إذ كان يؤمن بتفوق العنصر الآريّ الألمانيّ على باقي الأجناس البشريّة وبعد تهاوي الاقتصاد الألمانيّ في عام ١٩٢٩ - إبّان الأزمة الاقتصاديّة العالميّة، التي انطلقت من انهيار أسهم بورصة وول ستريت - صوّت أغليّة الشعب الألمانيّ لِصالح هتلر، وفي سنة ١٩٣٢م، أصبح الحزب النازيّ الأكثر تمثيلاً في (البرلمان)، ثمّ انْتُخِبَ مستشاراً؛ إذ عمل على سحق مُعارضيه ليُعيّن بعد ذلك نفسه قائداً (الفوهرر) على ألمانيا.

• جوزيف ستالين - الطاغية الفولاذي: اسمه الكامل جوزيف فيساريونوفيتش ستالين (١٨٧٩ - ١٩٥٣)، بوصول ستالين للسّلطة المطلقة في ١٩٣٠، عمل على إيادة أعضاء اللجنته المركزيه البلشفيّة، وأعقبها بإياده كلّ من يعتنق فكراً مُغايِراً لفكر ستالين، أو من يشكّ ستالين في مُعارضته تفاوتت الأحكام الصّادرة لِمعارضي فكر

ستالين؛ فتارةً يُنفي مُعارضيه إلى معسكرات الأعمال الشاقة، وتارةً يزجُّ بِمُعارضيه في السُّجون، وآخرون يتمُّ إعدامهم، بعد إجراء مُحاكمات هزليّة، بل ومن أهمّ إستراتيجيّاته الطُّغْيانية تطبيقُ ما يُسمّى بالاغتيالات السِّياسية، ومن ثمّ قتل الآلاف من المواطنين السُّوفييت، وزجَّ آلافاً آخرين في السُّجون لِجُرد الشكِّ في معارضتهم لمبادئه الأيديولوجيّة وفي الأول من مارس ١٩٥٣، وخلال مأدبة عشاء بحضور وزير الداخلية السوفييتي بيريا وخوروشوف وآخرين، تدهورت حالة ستالين الصحيّة، ومات بعدها بأربعة أيام، وتجدد الإشارة إلى أن المُذكرات السِّياسية لمولوتوف، والتي نُشرت في عام ١٩٩٣ تقول: إن الوزير بيريا تفاخر لمولوتوف بأنّه عمد إلى دسّ السُّم لستالين بِهدف قتله.

• بنيتو موسوليني - رمز الفاشية: ويُسمّى أيضًا بالدوتشي، حكّم إيطاليا من ١٩٢٢ إلى ١٩٤٣، وفرَّ إلى سويسرا بعد الهزيمة الألمانية، وتعرّض له أنصاره، وقتلوه رميًا بالرصاص في ٢٨ نيسان/ أبريل ١٩٤٥ يقول عنه المؤرخ فيشر في كتابه تاريخ أوروبا الحديث استقبلت دول أوروبا الغربيّة نزعات طُغيان الديكتاتور الإيطاليّ، وأساليب قمعِه واضطهاده، بأحاسيس العداوة والارتياح؛ فقد أنجبت إيطاليا رجالاً مستبدًا من طراز قيصر، تُحيطه هالة الخطيب الدُّرب، وتُحليّه مكارم رجل من رجال الشعب، ولكنه حاكمٌ مُستبد، يكدح ويكدُّ لكي يجمع أمته قوياً متّحدة، فكان الثَّمَن الذي دفعه الإيطاليُّون للخيرات والمنافع التي جاءتهم على أيدي الدوتشي هو فقدانهم الحرية.

• فرانسيسكو فرانكو (١٨٩٢ - ١٩٧٥م): رئيس الدولة الإسبانيّة، وقد قلّد فرانكو هتلر وموسوليني في أنه جعل نفسه زعيمًا وأبا لإسبانيا، وسمّى نفسه الكوديللو؛ أي: زعيم الأُمّة، كما سمى هتلر نفسه الفوهرر، وموسوليني نفسه باسم الدوتشي، وهي كلمة إيطالية لا تختلف في معناها عن كلمة الفوهرر أو الكوديللو

الإسبانية، كان من المفترض أن ينهار نظام فرانكو مع انهيار هتلر وموسوليني بعد الحرب العالمية الثانية، ولكن فرانكو كان شديد الحذر، فأعلن جِيَادَ إسبانيا أثناء الحرب، ومما سجّله التاريخ ما ارتكبه في حقّ أهل الريف المغاربة من استعمال الغازات المحظورة دولياً.

وما زال الطُّغاة يَطْفون على سطح العالم المعاصر، من أمثال جورج بوش، الذي أحدث محاكِمَ التَّفْتِيش الجديدة من خلال سجن جواتانامو، وشارون الذي عذّب الأمة العربية بكاملها بِمَا مارسه في حقّ الفلسطينيين الأبرياء.

وأخيراً وليس آخراً الرئيس المصرى المخلوع المدعو حسنى مبارك الذى خدم أعداء الدين بأكثر مما كانوا يتمنون وهدم كيان الأمة الإسلامية وقضى على بذور الصحوة الإسلامية في مصر باعتقاله كل من يستشعر جهازه الأمنى بداية صلاحه حتى ظهرت بعض الفكاهات عن عصره إذ يسأل رجل من رجال الأمن عن احد الرجال المقبوض عليهم ما تهمته؟ فيجيب رجل الأمن وجدناه يصلى الفجر في المسجد ليس هذا فقط بل صدر إلى الجزائر بعض ضباطه في طريق مقاومة الصحوة الإسلامية والقضاء على أعضاء جبهة الإنقاذ الوطنى بل وأرسل جيشه للقضاء على المنافس التقليدى على الزعامة العربية صدام حسين ويكفى ما ناله من شكر وتقدير على لسان الرئيس الأمريكى وما قاله رئيس الوزراء الإسرائيلى من انه قدم خدمات غير عاديه لإسرائيل وكان الصديق المخلص لها منذ توليته .



## أشهر الطغاة والمستبدين في العالم كيف انتهى مصيرهم؟!

### نمرود بن كنعان

نمرود بن كنعان، وعرف عند المسلمين بنمرود، هو شخصية تاريخية ذكرت لأول مرة في التوراة اليهودية بالاسم كملك جبار تحدى الله وربط المفسرون للقرآن نمرود هذا مع الشخصية القرآنية للملك الذي تجادل مع إبراهيم وعاقبه بالحرق كما ذكر بعض المؤرخين أنه الملك الذي بنى برج بابل تحدياً لله. واعتبرت العديد من الثقافات أن نمرود يرمز لقوى الشر وسميت العديد من المدن القديمة في العراق باسمه.

وهو أول جبار في الأرض وكان أحد ملوك الدنيا الأربعة الذين ذكروا في القرآن وهو من الملوك الكافرين وهو أول من وضع التاج على رأسه وتجبر في الأرض وادعى الربوبية واستمر في ملكه أربعمئة سنة وكان قد طغأ وتجبر وعتا وآثر الحياة الدنيا ورأى حلماً طلع فيه كوكبا في السماء فذهب ضوء الشمس حتى لم يبق ضوء، فقال الكهنة والمنجمين في تأويل الحلم انه سيولد ولد يكون هلاكك على يديه، فأمر بذبح كل غلام يولد في تلك الناحية في تلك السنة وولد ذلك العام فأخفته والدته حتى كبر وعندها تحدى عبادة نمرود. والأصنام ويشرح المفسرون أن إبراهيم ونمرود تواجهها لإظهار الإله الحقيقي الذي يستحق العبادة، وعندما فشل نمرود في محاججته، أمر بحرق إبراهيم بالنار والتي تحولت على إبراهيم برداً وسلاماً وعن موته، قال ابن كثير وبعث الله إلى ذلك الملك الجبار ملكاً يأمره بالإيمان بالله فأبى عليه ثم دعاه الثانية فأبى ثم الثالثة فأبى وقال اجمع جموعك وأجمع جموعي. فجمع النمرود جيشه وجنوده وقت طلوع الشمس، وأرسل الله عليهم باباً من البعوض

بحيث لم يروا عين الشمس وسلطها الله عليهم فأكلت لحومهم ودماءهم وتركهم عظاما بادية، ودخلت واحدة منها في منخري الملك فمكثت في منخريه أربعمئة سنة، عذبه الله بها فكان يضرب رأسه بالمرازب في هذه المدة كلها حتى أهلكه الله بها وورد في الثقافة الارمينية ان جد الأرمن، هايج، هو من قضى على نمرود والذي كان يسمى بيل في الكوميديا الإلهية التي كتبها دانتي يصور نمرود كشخصية عملاق في الجحيم وقال انه يتعرض للعقاب في الدائرة التاسعة من الجحيم مع عمالقة آخرين وربط بعض المؤرخين شخصية نمرود بشخصية جلجامش.

## قارون

قارون هو أحد أغنياء قوم موسى بنو إسرائيل كان لديه ثروة كبيرة حتي إن مفاتيح هذه الثروات كانت ثقيلة تتعب من يحملها وقد كان وزيراً لشئون العبرانيين لذي فرعون ويروي لنا القرآن قصة قارون، لكن القرآن لا يحدد زمن القصة ولا مكانها. فهل وقعت هذه القصة وبنو إسرائيل وموسي في مصر قبل الخروج؟ أو وقعت بعد الخروج في حياة موسي؟ أم وقعت في بني إسرائيل من بعد موسي؟ وبعيدا عن الروايات المختلفة، نورد القصة كما ذكرها القرآن الكريم.

يحدثنا الله عن كنوز قارون فيعلمنا انه كان واسع الثراء لكن قارون بغني علي قومه بعد أن آتاه الله المال ولا يذكر القرآن فيم كان البغي، ليدعه مجهولاً يشمل شتي الصور فربما بغني عليهم بظلمهم وغضبهم أرضهم وأشياءهم وربما بغني عليهم بحرمانهم حقهم في ذلك المال حق الفقراء في أموال الأغنياء وربما بغني عليهم بصور أخرى .

ويبدو أن العقلاء من قومه نصحوه بالقصد والاعتدال، وهو المنهج السليم. فهم يحدروه من الفرح الذي يؤدي بصاحبه إلي نسيان من هو المنعم، وينصحوه بأن يعمل لآخرته بهذا المال ولا يقتصر علي نيل الشهوات في الدنيا بل ينفق لآخرته ولا

ينسي التمتع في الدنيا بغير إضرار للدين والآخرة ويذكرونه بأن هذا المال هبة من الله وإحسان، فعليه أن يحسن ويتصدق من هذا المال، حتى يرد الإحسان بالإحسان. ويجذرونه من الفساد في الأرض، بالبغي، والظلم، والحسد، والبغضاء، وإنفاق المال في غير وجهه، أو إمساكه عما يجب أن يكون فيه. فالله لا يحب المفسدين فكان رد قارون جملة واحده تحمل شتي معاني الفساد قَالَ إِنَّهَا أُوتِيَتْهُ عَلَيَّ عِلْمٍ عِنْدِي لَقَدْ أَنْسَاءُ غُرُورُهُ مَصْدَرُ هَذِهِ النِّعْمَةِ وَحِكْمَتِهَا، وَفْتَنَةُ الْمَالِ وَأَعْمَاءُ الشَّرَاءِ. فَلَمْ يَسْتَمِعْ قَارُونَ لِنِدَاءِ قَوْمِهِ، وَلَمْ يَشْعُرْ بِنِعْمَةِ رَبِّهِ. وَخَرَجَ قَارُونَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَيَّ قَوْمِهِ، بِكَامِلِ زِينَتِهِ، فَطَارَتْ قُلُوبُ بَعْضِ الْقَوْمِ، وَتَمَنَّوْا أَنْ لَدَيْهِمْ مِثْلُ مَا أُوتِيَ قَارُونَ، وَأَحْسَوْا أَنَّهُ فِي نِعْمَةٍ كَبِيرَةٍ. فَرد عَلَيْهِمْ مَنْ سَمِعَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ وَيَلْكُمْ أَيُّهَا الْمَخْدُوعُونَ، احذروا الفتنة، واتقوا الله، واعلموا أن ثواب الله خير من هذه الزينة، وما عند الله خير مما عند قارون.

وعندما تبلغ فتنة الزينة ذروتها، وتتهافت أمامها النفوس وتتهاوي، تتدخل القدرة الإلهية لتضع حدا للفتنة، وترحم الناس الضعاف من إغراءها، وتحطم الغرور والكبرياء، فيجيء العقاب حاسماً ﴿فَسَفَّنَا بِهِ وَيَدَارِهِ الْأَرْضُ﴾ هكذا في لمحة خاطفة ابتلعت الأرض وابتلعت داره.

### جنكيز خان

إمبراطور الإمبراطورية المغولية والتي اعتبرت أضخم إمبراطورية في التاريخ ككتلة واحدة بعد وفاته. برز جنكيز خان بعد توحيد عدة قبائل رحل لشمال شرق آسيا. فبعد إنشائه إمبراطورية المغول وتسميته بجنكيز خان بدأ بحملاته العسكرية فهاجم خانات والقوقاز والدولة الخوارزمية الغربية وإمبراطورية جين وفي نهاية حياته كانت إمبراطوريته قد احتلت جزءاً ضخماً من أواسط آسيا والصين.

واسمه الأصلي تيموجين وكان رجلاً سفاكاً للدماء وكان كذلك قائداً عسكرياً

شديد البأس وكانت له القدرة على تجميع الناس حوله وبدأ في التوسع تدريجيًا في المناطق المحيطة به، وسرعان ما اتسعت مملكته حتى بلغت حدودها من كوريا شرقًا إلى حدود الدولة الخوارزمية الإسلامية غربًا، ومن سهول سيبريا شمالًا إلى بحر الصين جنوبًا أي أنها كانت تضم من دول العالم حاليًا الصين ومنغوليا وفيتنام وكوريا وتايلاند وأجزاء من سيبريا. إلى جانب مملكة لاوس وميانمار ونيبال وبوتان قام جنكيز خان بتعيين أصدقائه المقربين قوادًا في جيشه وحرسه الشخصي والمنزلي، كما قام بتقسيم قواته وفق الترتيب العشري، إلى وحدات تتألف من فرق، تحوي كل فرقة منها عدد محدد من الأشخاص، فكانت وحدة الأربان تتألف من فرق تحوي ١٠ أشخاص في كل منها، ووحدة الياغون تتألف كل فرقة منها من ١٠٠ شخص، ووحدة المنغان من ١٠٠٠ شخص، ووحدة التومين من ١٠٠٠٠ شخص، كما تم تأسيس فرقة الحرس الإمبراطوري وتقسيمها إلى قسمين: الحرس النهاريون والحرس الليليون وكان جنكيز خان يُكافئ أولئك الذين يظهرون له الإخلاص والولاء ويضعهم في مراكز عليا، وكان معظم هؤلاء يأتون من عشائر صغيرة قليلة الأهمية والمقدار أمام العشائر الأخرى. يُعرف أن الوحدات العسكرية الخاصة بأفراد عائلة جنكيز خان كانت قليلة بالنسبة للوحدات التي سلمها لرفاقه المقربين. أعلن الأخير في وقت لاحق قانونا جديدا للإمبراطورية هو الياسا، ودون فيه كل ما يرتبط بالحياة اليومية والعلاقات السياسية للرحل في ذلك الوقت، ومثال ذلك: منع صيد الحيوانات في موسم تزاوجها، بيع النساء، سرقة ممتلكات الغير، عدم الاغتسال في النهر وقت العاصف، بالإضافة للقتال بين المغول، وقام جنكيز خان بتعيين أخاه المتبنى شيغي خوتوغ بمنصب قاضي القضاة، وأمره بالاحتفاظ بسجل عن الدعاوى المرفوعة والمشاكل التي تقع وبالإضافة للأمور الأسرية، الغذائية، والعسكرية، أطلق جنكيز خان حرية المعتقد ودعم التجارة الداخلية والخارجية،

## أعظم الكوارث في تاريخ البشرية

وكان يعني الفقراء ورجال الدين من الضرائب المفروضة عليهم وعلى ممتلكاتهم ولهذا الأسباب، انضم الكثير من المسلمين، البوذيين، والمسيحيين، من منشوريا، شمال الصين، الهند، وبلاد فارس، طوعا إلى إمبراطورية جنكيز خان، قبل أن يشرع بفتوحاته الخارجية بوقت طويل.

قضى ثلاث سنوات عني فيها بتوطيد سلطانه، والسيطرة على المناطق التي يسكنها المغول، حتى تمكن من توحيد منغوليا بأكملها تحت سلطانه، ودخل في طاعته الأويغوريون إنه ليس كافيا أن أكون ناجحا كل الآخرين يجب أن تفشل وقال يوما بمعونة السماء لقد فتحت لكم إمبراطورية عظيمة لكن حياتي كانت قصيرة للغاية لتحقيق غزو العالم هذه المهمة تركت لكم ومن أشهر أقواله أنا على استعداد بالتضحية بنصف شعب المغول لكي يستقيم النصف الثاني.

### هولاكو

هولاكو خان (١٢١٧ - ٨ فبراير ١٢٦٥) قائد مغولي، حكم من سنة ١٢٥٦ - ١٢٦٥ ابن تولوي و حفيد جنكيز خان.

هاجم قلعة الموت وقضى عليهم (١٢٥٦)، فتح بغداد وأعدم الخليفة العباسي المستعصم بالله (١٢٥٨)، وزحف على الشام واستولى عليها (١٢٦٠)، بعث جواب تهديد لـ مصر يطلب منها الاستسلام أعدم قطز سلطان مصر المملوكي رسله وهزم جيش المغول.

### تيمورلنك

(١٣٣٦ - فبراير ١٤٠٥ م) قائد أوزبكي من القرن الرابع عشر ومؤسس السلالة التيمورية ١٣٧٠ - ١٤٠٥ م في وسط آسيا وأول الحكام في العائلة التيمورية الحاكمة والتي استمرت حتى عام ١٥٠٦ م وتعني كلمة لنك الأعرج

نتيجة لإصابته بجرح خلال إحدى معاركه. أما كلمة تيمور فتعني بالأوزبكية الحديد كان تيمورلنك قائداً عسكرياً فذاً قام بحملات توسعية شرسية أدت إلى مقتل العديد من المدنيين وإلى اغتنام مجتمعات بأكملها.

أول ما عرف من حال تيمور أنه كان لصاً، فسرق في بعض الليالي غنمة وحملها ليهرب بها، فانتبه الراعي وضربه بسهم فأصاب كتفه، ثم ردفه بآخر فلم يصبه، ثم بآخر فأصاب فخذه وعمل فيه الجرح الثاني الذي في فخذه حتى عرج منه؛ ولهذا سمي تيمورلنك، لأن لك باللغة الفارسية أعرج ولما تعافى أخذ في السرقة على عادته وقطع الطريق، وصحبه في ذلك جماعة عدتهم أربعون رجلاً.

قام تيمور بتنظيم جيش ضخم معظمه من المغول، وبدأ يتطلع إلى بسط نفوذه، فاتجه إلى خوارزم، وغزاها أربع مرات بين عامي 773-781 هـ، نجح في المرة الأخيرة في الاستيلاء عليها وضمها إلى بلاده، بعد أن أصابها الخراب والتدمير من جراء الهجوم المتواصل عليها، وفي أثناء هذه المدة نجح في السيطرة على صحراء القفجاق، والتي تمتد بين سيحون وبحيرة خوارزم وبحر الخزر (بحر قزوين).

ولما اضطرت أوضاع خراسان سنة 782 هـ بعث ابنه ميران شاه، وكان في الرابعة عشرة من عمره، فنجح في السيطرة على إقليم خراسان كله، وبحستان وأفغانستان، ثم اتجه في سنة 787 هـ إلى مازندران، فاخذها.

وفي سنة (790 هـ) هاجم توقتمش ملك بلاد القفجاق (بلاد ما وراء النهر)، وحرص أهالي أذربيجان على الثورة ضد تيمورلنك، وأعلنوا ولاءهم لتوقتمش، ونتيجة لتفاقم هذه الأحداث توقف تيمورلنك عن التوسع، واتجه إلى أذربيجان لقمع الثورة، وما كاد يصلها حتى قرّ توقتمش، ودخل تيمورلنك خوارزم، وأحلّ بها الخراب والتدمير إلى الحد الذي لم يعد فيها حائطٌ يُستراح تحت ظله، وظلت خراباً خالية من السكان حتى أمر تيمورلنك بإعادة تعميمها سنة 793 هـ.

## أعظم الكوارث في تاريخ البشرية

ولما كرّر توقتمش هجومه مرة أخرى على بلاد ما وراء النهر في سنة ٧٩١ هـ = ١٣٨٩ م تعقبه تيمورلنك حتى أرض المغول وصحراء القفجاق وهزمه هزيمة منكرة ولم يكن تيمورلنك يتوقع الانتصار.

ولما رجع تيمورلنك ظافراً من صحراء القفجاق سنة ٧٩٤ هـ وقد تخلص من توقتمش، أناب ابنه ميرنشاہ في حكم خراسان، وحفيده بير محمد في حكم غزنة وكابل، وقصد إيران في رمضان ٧٩٤ هـ لإخماد الثورات التي شبت بها، وظل هناك خمس سنوات مشغولاً بقمع تلك الثورات وتسمى حروبه هذه بهجوم السنين الخمس، وبدأ حروبه بإخضاع جرجان ومازندان، ثم اتجه إلى العراق فخرّب واسط والبصرة وبغداد والكوفة وغيرهم، ثم واصل سيره فخرّب ديار بكر وبلاد أرمينية والكرج (جورجيا)، ثم أراد مهاجمة الشام سنة ٧٩٨ هـ، فسمع بأن الملك المملوكي الظاهر برقوق قد خرج بجيش كبير من مصر فرجع إلى بلاده خائفاً ولما سمع بهجوم توقتمش على بلاده، توجه إليه على جناح السرعة، وهاجم بلاده وأنزل به هزيمة كبيرة، وبعد ذلك زحف في نحو مئة ألف جندي وضم موسكو لمدة عام واحد.

فلما سمع بموت فيروز شاه ملك الهند من غير ولد وحصول اضطرابات بعده، استغل فترة الضعف هذه، وانقضّ بجيشه الجرار على قوات محمود تغلق في ٧ من ربيع الآخر ٨٠١ هـ، وأنزل به هزيمة ساحقة، واحتل دلهي عاصمة دولة آل تغلق، وقام بتدميرها وتخريبها وبلغ من بشاعة التدمير أنها لم تنهض مما حلّ بها إلا بعد قرن ونصف القرن من الزمان.

لم يمكث تيمورلنك طويلاً في سمرقند بعد عودته الظافرة من الهند، واستعد للخروج ومواصلة الغزو، وانطلق في حملة كبيرة سُميت بحملة السنوات السبع (٨٠٢-٨٠٧ هـ = ١٣٩٩-١٤٠٥ م) لمعاينة المماليك لمساعدتهم أحمد الجلائري

## أعظم الكوارث في تاريخ البشرية

خان بغداد في حربه ضد تيمورلنك، وتأديب السلطان العثماني «بايزيد الأول» سلطان الدولة العثمانية الذي كان يحكم شرق آسيا الصغرى.

وبعد عمليات النهب والحرق والسبي والتخريب التي قام بها تيمورلنك وجيشه اتجه إلى حماة والسلمية، ولم يكن حظهما بأحسن حال من حلب، وواصل زحفه إلى دمشق التي بذل أهلها جهوداً مستميتة في الدفاع عن مدينتهم، لكن ذلك لم يكن كافياً لمواجهة جيش جرار يقوده قائد محنك، فاضطروا إلى تسليم دمشق. ولما دخل تيمورلنك المدينة أشعل فيها النار ثلاثة أيام حتى أتت على ما فيها، وأصبحت أطلالاً وبعد أن أقام باثمانين يوماً، رحل عنها مصطحباً أفضل علمائها وأمهر صناعاتها، واتجه إلى طرابلس وبعلبك فدمرها وعند مروره على حلب أحرقها مرة ثانية وهدم أبراجها وقلعتها ثم دمر ماردين، ولم تسلم منه إلا مدينة حمص.

### إيفان الرابع

إيفان الرابع (٢٥ أغسطس ١٥٣٠، - ١٨ مارس ١٥٨٤، المعروف باسم إيفان الرهيب، أمير موسكو الكبير وقيصر عموم روسيا، توج كقيصر في عام ١٥٤٧ وهو في السادسة عشرة من عمره خلفاً لوالده إيفان الثالث، وحكم من عام ١٥٤٧ وحتى ١٥٦٠.

أعلن إيفان الرابع نفسه قيصراً لأول مرة في تاريخ روسيا واتبع سياسته المتمثلة في مركزية السلطة شهد عهده فتح تارستان وسيبيريا، وتحولت روسيا إلى مجتمع متعدد الأعراق بين عامي ١٥٣٠-١٥٨٤ خاض القيصر إيفان الرابع حروباً وسّع على إثرها أراضي روسيا وجعل منها إمبراطورية مترامية الأطراف.

فرض إيفان سلطته الشخصية الفردية وسلطة عائلته وليس سلطة الدولة، في ١٥٥٢ استطاع القيصر الروسي إيفان الرهيب (إيفان الرابع) حصار قازان وإسقاط القبيلة القازانية واحتل الروس أرض الباشكير في سنة ١٥٥٧ في عهده كما أصبحت

موسكو عاصمة لروسيا في عهده.

### الإمبراطور كاليغولا

عم نيرون، انفق أمواله في الخلاعة والمجون والملذات وسادت لديه رغبة جامحة في تعذيب معارضيه، فكان يسوقهم إلى أشد صنوف العذاب ثم يلقي بأجسامهم إلى الحيوانات لتأكلها دعا إلى الحكم المطلق وأعلن تأليه شقيقته وحدد القرابين والأضحيات التي تقدم لشخصه كما أشيع انه تزوج شقيقته دروسيللا وعين لجواده واحدا من النبلاء قام بتعذيب غانيه تعذبا شديدا عندما رفضت طلبه بأن تشهد ضد أحد معارضيه بتهمة الخيانة العظمى وقام بتقطيع أجزاء من فخذاها ويدها ولم تسلم أم نيرون أغرينيا من بطش كاليغولا، فقد أمر بنفيها هي وأختها ليفيلا إلى جزيرة بونتيا.

قام أحد ضباط الجيش ويدعى كاسيوس شاريا بقتله والتخلص منه في ثالث أيام احتفالات كانت تجري قبل مغادرة الإمبراطور لمصر حيث مدينة الإسكندرية وتم تنصيب عمه كلوديوس إمبراطورا.

### الإمبراطور كلوديوس

اشتهر بالبلاهة الشديدة وكانت العامة تستخدم اسمه دليلا على التسفيه والإهانة تم تعيينه في منصبه حيث كانت الرغبة في ذلك الوقت إعادة الهية مرة أخرى لمجلس الشيوخ والجيش، وباعتباره من العائلة الحاكمة فقد اعتبر الوريث الشرعي للحكم حيث أن كاليغولا لم يكن له أبناء يرثونه وكانت الرغبة عند الجيش بتعيينه في منصبه حتى لا يعارض رغبات الجيش ومجلس الشيوخ ويروى عنه أنه عندما جاء الضباط إليه ليخبروه بأمر تعيينه، ظن أنهم قادمين لقتله فبكى وألقى نفسه أمامهم متوسلاً لهم ألا يقتلونه..

## نيرون أو نيرو (٣٧ - ٦٨)

كان خامس وآخر إمبراطور للإمبراطورية الرومانية من السلالة اليوليوكلوودية (من أغسطس حتى نيرون) (٢٧ ق.م. - ٦٨ م) وصل إلى العرش لأنه كان ابن كلوديوس بالتبني.

بسبب انصراف نيرون عن شؤون البلاد وانغماسه في اللهو والتلذذ بالقتل وإراقة الدماء فقد نشبت الانقلابات والثورات ضده، ففي إيطاليا قامت ثورة تتزعمها ملكة قبائل الأيكنين وتدعى بوديكا، وفي أرمينيا ألغيت الامتيازات المعطاة للنفوذ الروماني في المملكة.

فشل نيرون في الساحة السياسية والعسكرية وسيطرت عليه فكره انه كان بارع في الغناء والتمثيل. فكان يخرج إلى اليونان ويطوف مدنها يحصد الجوائز في مجال التمثيل والغناء جوائز لا يجزؤ لجان تحكيمها أن ينتقدوه أو يعطوا الجائزة الأولى لغيره في كل المجالات التي يدخل فيها.

كان يسير في جيش من الممثلين والمغنيين يحملون أوسمته وجوائزه ويدخل بها إلى روما دخول الجيش المظفر العائد من ميدان المعركة في هذا الوقت كان ينظر للممثلين والمغنيين نظره دونيه من قبل المجتمع باعتبارهم مهرجين يقومون بهذه الأعمال من أجل الكسب فكان الاحتقار هو السمة الأساسية التي يوصم بها الممثل أشهر جرائمه على الإطلاق كان حريق روما الشهير سنة ٦٤ م حيث راوده خياله في أن يعيد بناء روما، وبدأت النيران من القاعدة الخشبية للسيرك الكبير حيث شبت فيها النيران وانتشرت بشدة لمدة أسبوع في أنحاء روما، والتهمت النيران عشرة أحياء من جملة أنحاء المدينة الأربعة عشر، وبينما كانت النيران تتصاعد والأجساد تحترق وفي وسط صراخ الضحايا كان نيرون جالساً في برج مرتفع يتسلى بمنظر الحريق الذي خلب لبه ويده آلة الطرب يغنى أشعار هوميروس التي يصف

فيها حريق طروادة.

وهلك في هذا الحريق آلاف من سكان روما واتجهت أصابع اتهام الشعب والسياسيين تشير إلى أنه المتسبب في هذا الحريق المتعمد، وتهامس أهل روما بالأقاويل عليه وتعالق كلماتهم وتزايدت كراهية الشعب له، وأصبح يحتاج إلى كبش فداء يضعه متهماً أمام الشعب وكان أمامه اختيار أما اليهود أو المسيحية الحديثة في روما، ولكن كان اليهود تحت حماية بوبياسينا إحدى زوجات نيرون، فألصق التهمة بالمسيحيين، وبدأ يلهى الشعب في القبض على المسيحيين واضطهادهم وسفك دمائهم بتقديمهم للوحوش الكاسرة أو حرقهم بالنيران أمام أهل روما في الاستاديوم وفي جميع أنحاء الإمبراطورية حتى أن مؤهلات الولاة الذين كانوا يتولون الأقاليم هو مدى قسوتهم في قتل المسيحيين، وسبق أفواج من المسيحيين لإشباع رغبة الجماهير في رؤية الدماء، وعاش المسيحيين في سرايب تحت الأرض وفي الكهوف وما زالت كنائسهم وأمواتهم إلى الآن يزورها السياح.

وأستمر الاضطهاد الدموي أربع سنوات ذاق فيها المسيحيون كل ما يتبادر إلى الذهن من أصناف التعذيب الوحشي، وكان من ضحاياه بولس وبطرس اللذان قتلا عام ٦٨م.

### محمد تغلق شاه:

أعظم ما كان يُنقم على السلطان محمد تغلق شاه هو إجلاؤه لأهل مدينة دهلي عنها وسبب ذلك أنهم كانوا يكتبون بطاقات فيها شتمه وسبّه ويكتبون عليها وحق رأس خوند عالم ما يقرؤها غيره ويرمونها بالمشور ليلا فإذا فضّها السلطان وجد فيها شتمه وسبّه فعزم على تخريب دهلي، واخذ من أهلها جميعا دورهم ومنازلهم، وأمرهم بالانتقال عنها إلى دولة آباد فأبوا ذلك. فنادى مناديه ألا يبقى احد بعد ثلاث. فانتقل معظمهم واختفى بعضهم في الدور فأمر جنوده بالبحث عنم بقي

فيها، فوجدوا في أزقتها رجلين، أحدهما مُقعد والآخر أعمى فأتوا بهما إلى السلطان فأمرهم أن يُرْمى المُقعد بالمنجنيق، وأن يُجر الأعمى من دهلي إلى دولة حيدر آباد مسيرة أربعين يوماً، فتمزق في الطريق ووصل منه رجله. ولما فعل ذلك خرج أهلها جميعاً، وتركوا أثقالهم وأمتعتهم وبقيت المدينة خاوية على عروشها. فصعد السلطان ليلة إلى سطح قصره، فنظر إلى دهلي وليس فيها نار ولا دخان ولا سراج، فقال الآن طاب قلبي وهدأ خاضري بالملك.

### ألفونسو الثالث عشر

ملك إسباني ولد بمدريد يوم ١٧ ماي ١٨٨٦ وتوفي في روما يوم ٢٨ فبراير ١٩٤١ والده ألفونسو الثاني عشر، ووالدته ماريّا كريستينا حكم إسبانيا من سنة ١٨٨٦ إلى ١٩٣١ سمي ملكاً على إسبانيا فور ولادته ووضع تحت وصاية والدته، حيث حكمت والدته الأرشيدوقة ماريّا كريستينا النمساوية الأصل حتى أصبح ألفونسو راشداً. عام ١٩٠٢ م بدأ يمارس صلاحياته الفعلية.

ألقي فوضوي قبلة على موكب الملك ألفونسو الثالث عشر وعروسه البريطانية فيكتوريا ايوجينا مما أودى بحياة ٢٠ من المشاهدين ولطح ثوب العروس بالدم ونجا الجد الأكبر للأمير فيليبي من الهجوم وإن كانت صورته شوهدت في وقت لاحق بخضوعه للطاغية بريمو دي ريفيرا الذي قاد انقلاباً عسكرياً عام ١٩٢٣.

كان الملك يأمل من وراء غزو الريف - شمال المغرب، استعادة بعض الهيبة والسمعة، وتحقيق انتصار يمحو آثار الهزائم السابقة في حرب المستعمرات الأمريكية.

في عام ١٩٢١ م اختر الملك صديقه الجنرال فرناندو سلفستر لمنصب كبير في الريف؛ ولكن هذا الأخير حاقت به هزيمة كبيرة في معركة أنوال على أيدي الثوار

## أعظم الكوارث في تاريخ البشرية

المغاربة بقيادة الأمير عبد الكريم الخطابي، واضطر الملك إلى تأليف لجنة تحقيق لتقصي أسباب هذه الهزيمة، وكان من نتائج عمل هذه اللجنة إدانة الملك نفسه وتحميله مسئولية ما جرى هناك. لكن الانقلاب الذي قام به الجنرال ميغيل بريمو دي ريفيرا في عام ١٩٢٣م أنقذ ماء وجه الملك، فربط الملك مصيره بالديكتاتورين الجدد. وعندما أفل نجم دي ريفيرا من السلطة عام ١٩٣٠م، أضحى سقوط الملكية قاب قوسين أو أدنى، فتمّ تأليف حكومة جديدة برئاسة القائد دامازو برنغوير في محاولة يائسة لإنقاذ الملك وبعد عدة محاولات للعودة إلى قانون الانتخابات كان الملك يعمل على إحباطها؛ وجد نفسه مضطراً إزاء الأوضاع الراهنة إلى الموافقة على إجراء انتخابات بلدية عامة عام ١٩٣١م، وقد أظهرت النتائج الأولية لهذه الانتخابات انتصار الأحزاب الجمهورية للمرة الثانية؛ وكانت الأولى عام ١٨٩٠م وطالبت هذه الأحزاب الملك بالتخلي عن العرش، ولاسيما بعد أن سحب احشيس دعمه له، لكنه رفض فأرغم على مغادرة البلاد في الرابع عشر من أبريل عام ١٩٣١م، وصودرت ممتلكاته عام ١٩٣٢م وتحول القصر بحدائقه الشاسعة ذات التنظيم الرائع إلى متحف.

توفي الملك ألفونسو الثالث عشر في روما ودفن هناك غربياً عن وطنه في كنيسة سانت ماريادي مونسيرتو؛ تاركاً مصير البلاد في يدي الجنرال فرانكو. ورجعت الملكية إلى أسبانيا عام ١٩٧٥م بعد وفاة الديكتاتور فرانكو وأصبح خوان كارلوس، حفيد ألفونسو، ملكاً في عام ١٩٨٠م. وقد تم نقل رفات الفونسو ١٣ من روما، وأعيد دفنه في الإسكوريال، وهو مبنى مكّون من أمكنة للدفن، وقصر قرب مدريد، ومكتبة ومبانٍ.

### محمد رضا بهلوي (٢٦ أكتوبر ١٩١٩ إلى ٢٧ يوليو ١٩٨٠)

وُلد الشاه في مدينة طهران الإيرانية وكان آخر شاه يحكم إيران قبل الثورة

الإسلامية عام ١٩٧٩، واستمر حكمه من ١٩٤١ إلى ١٩٧٩.

خلف محمد رضا أبوه كشاه لإيران بعد أن أطاحت قوى التحالف برضا بهلوي خوفاً من جنوحه ناحية أدولف هتلر في الحرب العالمية الثانية وتزويده بالنفط. فقامت قوات التحالف باحتلال إيران والإطاحة برضا بهلوي وتنصيب ولده محمد رضا بهلوي بدلاً منه. عانت إيران من اضطرابات سياسية بعد الحرب العالمية الثانية وأدت هذه الاضطرابات رئيس الوزراء الإيراني محمد مصدق على إرغام الشاه محمد رضا بهلوي على مغادرة إيران، لكنه عاد إلى إيران بانقلاب مضاد لانقلاب رئيس الوزراء بمساعدة المخابرات الأمريكية والبريطانية وأقال مصدق من منصبه واستعاد عرش إيران.

في ١٦ يناير ١٩٧٩، أُرغم الشاه على مغادرة إيران للمرة الثانية ولكن هذه المرة بغير رجعة، اثر اضطرابات شعبية هائلة ومظاهرات عارمة في العاصمة طهران ضد الاضطهاد والظلم.

عمل الشاه على تغييرات سياسية من أهمها إلغاء الأحزاب السياسية مع الإبقاء على الحزب الحاكم، وأعاد إلى الحياة مهمة الشرطة السرية سافاك التي اهتمت بمسئوليتها عن أعمال منافية لحقوق الإنسان ضد الشعب الإيراني. كما أنه قد عمل على تقطيع الأراضي الزراعية الكبيرة واستحداث أراضي صغيرة كي يستفيد ملايين فلاح إيراني من تلك الأراضي، والسماح للمرأة بالتصويت. أثمرت الإصلاحات الزراعية بشكل ايجابي على الاقتصاد الإيراني وكانت فترة الستينات وسبعينات القرن العشرين فترة انتعاش اقتصادي إيراني لم يسبق له مثيل بالرغم من الانتعاش الاقتصادي، إلا أن التغييرات السياسية التي مست الأحزاب الإيرانية وتفعيل دور السافاك ولدت للشاه أعداء كثيرين.

\*\*\*

### هيلاسيلاسي (٢٣ يوليو ١٨٩٢ - ٢٧ أغسطس ١٩٧٥)

هو آخر الأباطرة الأثيوبيين. نصب ملكا عام ١٩٢٨، ثم إمبراطورا عام ١٩٣٠ أقصي عن ملكه عام ١٩٧٤ إثر ثورة شيوعية قادها منجستو هيلاميريام واحتجز في قصره وبعد عام واحد توفي في ظروف غامضة دفن في عام ٢٠٠٠ بعد ٢٥ عاما من وفاته.

كان هيلاسيلاسي مسيحيا متشددا ينتمي إلى الكنيسة الإثيوبية الأرثوذكسية، وهي كنيسة تؤمن بخصوصيتها العقيدية فأتباعها يؤمنون أنها الوحيدة التي حافظت على نقاء المسيحية.

عاد الإمبراطور الحبشي هيلاسيلاسي إلى الحكم في بلاده بمساعدة الإنجليز بعدما طرده الإيطاليون، ورأى أن يستغل الظروف الدولية لجمع أسلاب إيطاليا في إفريقيا؛ فيضم الصومال وإريتريا إلى مملكته التوسعية وساعدته على ذلك بريطانيا والولايات المتحدة، حيث اتصل ببعض رجال الكنيسة لاستمالة إليهم، وقامت المخابرات البريطانية بإثارة العدوان والنعرات الدينية والقبلية. ونجحت إثيوبيا في خلق حزب موال لها في إريتريا سنة (١٣٦٦هـ = ١٩٤٦م) عُرف باسم حزب الاتحاد مع إثيوبيا كانت قاعدته من المسيحيين. ناهض المسلمون هذا الحزب وأسسوا حزب الرابطة الإسلامية الإريترية وحددوا أهدافه بالاستقلال التام. وشهدت تلك الفترة صراعات سياسية حادة، نشأت خلالها عدة أحزاب لها ارتباطات خارجية، تبنى بعضها سياسة الاغتيالات مثل حزب الاتحاد مع إثيوبيا الذي أنشأ ميليشيا إرهابية عرفت باسم «الشفتا» اغتالت عددا من القيادات الوطنية. كما عمل هيلاسيلاسي على إثارة الخلافات بين الأحزاب الإريترية فكثرت الانشقاقات بها.

\*\*\*

## أنطونيو دو أوليفيرا سالازار ٢٨ أبريل ١٨٨٩ – ٢٧ يوليو ١٩٧٠

شغل منصب رئيس الوزراء وديكتاتور البرتغال في الفترة من ١٩٣٢ إلى ١٩٦٨. كان رئيس الجمهورية في عام ١٩٥١، بصفة مؤقتة. أسس وقاد نوفو استادو (الدولة الجديدة) التي حكمت و سيطرت على البرتغال من ١٩٣٢ حتى ١٩٧٤.

كان حاكمًا مستبدًا للبرتغال، أصبح رئيسًا للوزراء عام ١٩٣٢ م. ثم أعلن في العام التالي دستورًا جعله حاكمًا استبداديًا. . قبل أن يدخل سالازار في خدمة الحكومة كان خبيرًا في الشؤون المالية، وأستاذًا في علم الاقتصاد بجامعة مومبرا. في عام ١٩٢٦ رفض أن يشغل منصب وزير المالية، لأنه كان يرى أنه لا يمتلك السلطة الكافية لحل مشاكل البرتغال المالية. وفي عام ١٩٢٨ تردت الحالة الاقتصادية في البرتغال لدرجة أن الحكومة أعطت سالازار السلطات التي طالب بها وأقام سالازار دولة عسكرية، فوضع النقابات تحت إدارة الحكومة. ومنع حرية الصحافة والحريات السياسية، وأقام الاقتصاد على قواعد محكمة، ولكنها كانت على حساب الأجور، ورفاهية كثير من المواطنين. وفي وسط الحرب العالمية الثانية احتفظ سالازار بحياد البرتغال. فأصبحت العاصمة لشبونة حلقة الوصل بين الدول الحليفة ودول المحور، حيث كان عملاؤهم يعملون بحرية تامة في أنحاء الدولة المختلفة. ومع ذلك استطاع سالازار أن يحافظ على علاقات البرتغال التقليدية بإنجلترا، ومنح الدول الحليفة قواعد جوية وبحرية في جزر الأزور، وهي مجموعة جزر برتغالية.

تزايدت المعارضة السياسية ضده في البرتغال في أواخر الخمسينيات. لفتت سياساته نحو أنجولا وموزمبيق، وبعض المستعمرات البرتغالية الأخرى في إفريقيا أنظار العالم في أواخر الستينيات، حيث عمل سالازار على الاحتفاظ بسيطرة

البرتغال على هذه المستعمرات بالرغم من عدم موافقة الأمم المتحدة والأفارقة. منذ عام ١٩٦٨ بدأ يعاني من شلل في الدماغ عجز معه عن القيام بواجباته. أُبعد سالازار عن الحكم بطريقة لم يكن يتوقعها، وتولى السلطة مكانه مارسيلو كايانو، وتوفي سالازار بعد ذلك بستين.

### عيدي أمين

عاش بين ١٩٢٥ و ١٦ أغسطس ٢٠٠٣ يعرف باسم عيدي أمين، هو الدكتاتور العسكري ورئيس أوغندا في الفترة بين عامي ١٩٧١ و ١٩٧٩، انضم إلى قوات الاستعمار البريطاني العسكرية، في كتاب البنادق الإفريقية الملكية، حتى وصل إلى رتبة لواء وتولى قيادة الجيش الأوغندي في عام ١٩٤٦. استخدم القوة في الانقلاب العسكري في يناير ١٩٧١، وعزل الرئيس ملتون أوبوتي تميز حكمه بانتهاك حقوق الإنسان، القمع السياسي، الاضطهاد العرقي، والقتل غير القانوني وإجلاء الآسيويين من أوغندا عدد القتلى نتيجة حكمه غير معروف؛ لكن تقديرات المراقبين الدوليين ومنظمات حقوق الإنسان هي ما بين ١٠٠٠٠٠ إلى ٥٠٠٠٠٠ قتل منذ ١٩٧٧ حتى ١٩٧٩، لقب أمين نفسه بصاحب السعادة، والرئيس مدى الحياة، والفيلد مارشال، الحاج الدكتور عيدي أمين دادا، قاهر الإمبراطورية البريطانية عام ١٩٧٥-١٩٧٦ أصبح أمين رئيس منظمة الوحدة الإفريقية ولقب بآخر ملوك اسكتلندا وذلك لإعجابه الشديد باسكتلندا ومحاولته الإقضاء ببروتوكولات العائلات المالكة، شابت فترة حكمه الصراعات الأهلية الشديدة بين الأعراق المختلفة بأوغندا وشهد عصره عنفاً مستمراً واغتيالاتٍ للمنافسين السياسيين، اتهم من القوى الغربية بالديكتاتورية، تم إبعاده إلى السعودية بعد سقوط سلطته وعاش في مدينة جدة حيث توفي هناك عام ٢٠٠٣.

فرنسوا دوفالييه : رئيس هايتي من ١٩٥٧ إلى ١٩٦٤ قبل أن يعين رئيساً مدى

## أعظم الكوارث في تاريخ البشرية

الحياة توفي في ٢١ نيسان/ أبريل ١٩٧١ وخلفه ابنه جان كلود.

ماو تسي تونغ: مؤسس وقائد جمهورية الصين الشعبية طوال ٢٧ عاما توفي في بكين في ٩ أيلول/ سبتمبر ١٩٧٦ عن ٨٢ عاما.

أنور خوجا الدكتاتور الألباني: الذي حكم ٤٠ عاما وتوفي في ١١ أبريل ١٩٨٥ اثر نوبة قلبية.

كيم أيل سونغ: الرئيس الأبدي لكوريا الشمالية توفي في يوليو ١٩٩٤ بعد إصابته بجلطة دماغية وقد خلفه نجله كيم جونج ايل.

موبوتو سيسي سيكو الرئيس الزائيري السابق: توفي بمرض السرطان في ٧ سبتمبر ١٩٩٧ في مستشفى في الرباط بعد بضعة أشهر من منفاه وحل مكانه لوران ديزيريه كابيلا.

الفريدو ستروسنر دكتاتور الباراجواي السابق: الذي أقصي عن الحكم في ١٩٨٩ وتوفي في ١٦ أغسطس ٢٠٠٦ عن ٩٣ عاما في برازيليا حيث لجأ هربا من القضاء في بلاده.

بول بوت زعيم الخمير الحمر الدموي ١٩٧٥-١٩٧٧: توفي بسبب الشيخوخة في ١٦ أبريل ١٩٩٨ في الأدغال الكمبودية فيما كان يعيش منفيا في بلاده.

نيكولاي تشاوشيسكو: الذي حكم رومانيا طيلة ٢٤ عاما اعدم مع زوجته أيلينا بعد بضعة أيام من الإطاحة به في ديسمبر ١٩٨٩ اثر محاكمة سريعة.

أوجوستو بينوشيها لدكتاتور العسكري التشيلي السابق: توفي في ١٠ ديسمبر الماضي عن ٩١ عاما. وقد ترك الحكم في ١٩٩٠ والقي القبض عليه في لندن في ١٩٩٨ بطلب من قاض أسباني ثم أفرج عنه لأسباب صحية في مارس ٢٠٠٠ وأوقف مجددا وفرضت عليه الإقامة الجبرية في تشيلي مرات عدة اعتبارا من ٢٠٠٤ لكنه مات قبل أن يحاكم.

## أعظم الكوارث هي تاريخ البشرية

سلوبودان ميلوسيفيتش: الرئيس اليوغوسلافي السابق الذي اتهمته محكمة الجرائم الدولية بجرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية والإبادة وقد توفي في ١١ مارس ٢٠٠٦ في سجنه في لاهاي قبل نهاية محاكمته.

تشارلز تايلور: الرئيس السابق لليبيريا اتهمته المحكمة الخاصة بسيراليون بارتكاب جرائم ضد الإنسانية وجرائم حرب وقد نقل إلى لاهاي ومن المفترض أن تبدأ محاكمته في عام ٢٠٠٧.

حسين حبري الرئيس التشادي السابق: أطيح به في ١٩٩٠ ولجأ إلى السنغال وهو ملاحق في بلجيكا بناء على شكوى تقدم بها ضحايا من اصل تشادي بتهمة ارتكاب جرائم ضد الإنسانية وجرائم حرب وأعمال تعذيب.

جان بيدل بوكاسا: الرئيس مدى الحياة ثم الإمبراطور في إفريقيا الوسطى. وقد أطيح في ١٩٧٩. وبعد أربع سنوات أمضاها في المنفى في ساحل العاج ثم ثلاث سنوات في فرنسا عاد إلى بانجي في ١٩٨٦ وحكم عليه بالإعدام ثم شمله عفو وأفرج عنه في سبتمبر ١٩٩٣ وتوفي في ١٩٩٦ وعندما تم القبض عليه وجدوا في ثلاجة قصره جثث أطفال محشوة أرز وجاهزة للطهي.

خورخي رافاييل فيديلا: الدكتاتور الأرجنتيني السابق حرمه القضاء الأرجنتيني في سبتمبر من الحصانة مما فتح الطريق مجددا أمام ملاحقته قضائيا حكم عليه بالسجن المؤبد في ١٩٨٥ لارتكاب جرائم وعمليات خطف وتعذيب ثم اعفي عنه في عام ١٩٩١.

مانويل نورييجا: حاكم بنما السابق الذي اعتقله الأميركيون في ١٩٨٩ وحكموا عليه بالسجن ٤٠ سنة بتهمة تهريب المخدرات وهو ينفذ عقوبة السجن في أحد سجون فلوريدا.

